الأساطير الإيرانية القديمة

تأليف : احسان يارشاطر
ترجمة : محمد صادق نشأت

اهـــــــداء2005

ا.د.عباس عبد الحميد

جامعة الإسكندرية

الأساطير الإيرانية القديمة

الأساطير الإيرانية القديمة

تأليف

الدكتور احسان يارشاطر

ترجمة

محمد صادق نشأت

الطبعة الأولى

١٩٦٥

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

دار الجيل للطباعة : قصر اللؤلؤة - الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

أقدم إلى قراء العربية

مجموعة من الأساطير الإيرانية القديمة التي جمعها وحققها زميلنا وصديقنا الأستاذ إحسان يار شاطر أستاذ الدراسات القديمة بكلية الآداب جامعة طهران ،والتى نقلها عن لغات إيرانية بائدة إلى الفارسية المعاصرة فمنها ما نقل عن اللغة الأبستاقية ومنها ما نقل عن الفارسية القديمة أو البهلوية أو البارثية أو السغدية . هذا والجدير بالذكر أن هذه الأساطير جمعت من مصادر مختلفة ، فقد ورد بعضها فى الأبستاق كتاب النبي الإيرانى زرادشت ، وجاء بعضها الآخر فى ديوان ملاحم الفرس الكبير المسمى شاهنامة الفردوسى ونقل طرف منها من كتب فارسية قديمة دينية وغير دينية ، أو من الآثار القديمة وكتب التاريخ ، أو مما رواه أبو الريحان البيرونى فى « الآثار الباقية » .

وهذه الأساطير فى جملتها تصور مذهب قدامى الإيرانيين فى

تعليل الظواهر الطبيعية واستكناه سر الخليقة وظهور الكون وتفسير الصراع بين الخير والشر وتعليقهم الرجاء على انتصار الخير أو انتصار الحياة عن طريق تغلب الإنسان على الشر والشقاء ، ليحيا حياة طيبة ، وهي رغم لونها الأسطوري تنطوي على حقائق غامضة باهتة عن المجتمع الإيراني القديم إنحدرت إلينا عن طريق هذه الأساطير فهي تعطينا صورة من عقائد قدامى الإيرانيين وعاداتهم وتاريخهم الأسطوري ومثلهم العليا وأخلاقهم مجسمة في حياة الأبطال وأعمالهم وكفاحهم في بناء وطنهم والدور الذي لعبوه على مسرح التاريخ القديم ، فهي رغم أسطوريتها ليست محض خرافة ، ويستطيع القارئ المدقق أن يستخلص منها حقائق كثيرة أثناء استمتاعه بما فيها من خيال قد يبدو لنا اليوم بمقاييسنا الحاضرة ساذجا بالقياس إلى ما بلغناه من نضج عقلي وتقدم حضاري ولكنه يصور لنا على أي حال بعد الشقة بين مرحلتين من مراحل الإنسانية الحضاري والشوط البعيد الذي قطعته الإنسانية حتى بلغت ما عليه الآن .

وقد رأينا نقلها إلى قراء العربية ليقفوا بدورهم على الأصول البعيدة لكثير مما نقله الفرس المستعربون إلى لغة العرب وحفلت به الكتب الإسلامية من تاريخية وأدبية ومذهبية ، وهي بهذا الأسلوب

الترفيهى تعتبر مصدراً من مصادر الدراسة الجادة المترفعة نرجو مخلصين
أن يفيد منها قراء العربية خيراً كثيراً ، وأن يقفوا فى نفس الوقت
عن طريقها على مصدر من مصادر ثقافتهم الإسلامية التى أسهمت
فيها عقليات شعوب مختلفة ولا سيما الإيرانيين الذين قاموا بدور خطير
فى خدمة العلم والإسلام .؟

راجين من الله التوفيق

صادق نشأت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

«الأساطير الأيرانية القديمة»

إن القصص التى دونت فى هذا الكتاب هى القصص الأيرانية القديمة التى بقيت ذكرى على الأيام السالفة ، وأصلها مكتوب بلهجات درست فى هذا العهد وقد تركها الايرانيون منذ أمد بعيد .

بعد الفتح العربى حيث حلت الديانة الأسلامية محل الديانة الزرادشتية ، وتنوسى تدريجيا كثير من التقاليد الايرانية القديمه . وابتعدت رويدا رويدا عن متناول أيدى الايرانيين .

وحفظ الفردوسى وبعض الشعراء الآخرين طائفة من هذه القصص من سوانح الدهر وتصاريف الزمان وخلدوا ذكرى أبطال وملوك إيران القدامى فى تراثهم الثمين . ولا سيما الشاهنامه التى يختفى فى طيات أشعارها الرفيعة حب إيران وتقدير الشجعان . فهى التى ساعدتنا أعواما طويلة فى حفظ القصص القديمه وذكرى آبائنا الأقدمين .

بيد أن القصص الايرانية المقديمة ليست منحصرة فى الشاهنامة فحسب أو ماورد منها فى الـكتب التاريخية الفارسية والعربية . ففى التراث الإيرانى القديم كثير من الأساطير الخلابه والقصص الجذابه مما لم نزل حتى الآن فى غفلة عنها وتلك نتيجة جهلنا بالثقافة الإيرانية القديمة وقد اتضح الـكثير منها فى السنين الأخيرة .

وقـــد خطا المحققون خطوات واسعة فى تحرى تلك الآثار واستقصائها . . فمن المؤسف حقا أن يظل الشباب والطلاب والحالة هذه غافلين عن القصص التى نبتت ونمت بين جدران وطننا القديم .

«المصـــادر»

إن كل مادون فى هـــذا الـكتاب مستمد بصورة عامة من اللهجات الايرانية القديمـــة كالاوستية والفارسيه القديمة والبهلوية والسغدية والغرئية والمنتشرة فى الأثار المختلفة ..

فطائفة من هـذه القصص قد ترجمت عن الأوستا . . كتاب الزردشتيين المقدس . . وأقدم كتاب فى إيران . . إن الأوستا كتبت بلغة قديمة جدا . . اللغة التى كانت شائعة فى شرق إيران وقد رتل النبى الإيرانى زرادشت تراتيله بهذه اللغة . . وإن الأوستا فضلا عن اشتمالها الأصـــول والسنن الدينية تضم كثيرا من القصص الأيرانية القديمة وتمجيد الآلهة الآريةوالملائـكة أيضا فاننا مثلا نجد قصة جمشيد والضحاك وفريدون وكيكاوس وكيخسر وكوشتاسب فى الأوستا ..

كما نقرأ فيها تمجيد الآلهـــة مثل مهروناهيد وآزر وبهرام واسفندارمزد . . بينما لم نجد ثمة خبرا عن رستم وبهمن ودارا وكثير من الأبطال والمشاهير . .

ولاشك أنه لو لم يصب الضياع قسم من الأوستا أبان حملة اليونان ودخول العرب لـكان لدينا اليوم نصيب أوفر من القصص القديمة ..

والجدير بالذكران قصص الأوستاليست متطابقة دائما مع قصص الشاهنامه بل تختلف عنها اختلافا واضحا فى بعض الأحيان .

فمثلا نرى جمشيد فى الشاهنامه فى صورة ملك عادل مهيب .. الذى علم الناس بناء المساكن ونسج الأقمشة وتليين الحديد لأول مرة فى التاريخ . . وعمرت البلاد ووجد الناس الراحة فى عهده ولـكنه جحد فضل الاله بعد مده . . وبادر بالعصيان فاهلـكه الضحاك بعد حين . . ولم تذكر الشاهنامه شيئا عن « حصن جمشيد » وأن لجمشيد فى الأوستا قصـة أخرى . . وبناء على ماورد فى الأوستا أن جمشيد هو أول من أودع يده هرمزد — الآله الآكبر لايران القديمة — محافظة دينه ورعايته الأنسان والحيوان والنبات بعد أن فرغ من خلق العالم وأحسن صنعه .

وبعد مضى تسعمائه عام وقـع طوفان . واختار جمشيد من كل أنواع المخلوقات فى العالم زوجا سليما بريئا من العيوب . . وحملها الى داخل حصن شيده بامر اللاله حتى تبقى فى مأمن من أضرار الثلج والبرد التى سوف تاتى وتفنى العالم .

آرش بطـــل الرماية

— ١ —

آرش بطل الرماية

إستمرت الحرب ودامت الخصومة بين إيران وتوران سنين عدة . وفى إحدى المعارك التى نشبت بين افراسياب التورانى وبين « منوجهر » امبراطور ايران وقع جيش إيران فى مأزق حرج . . . « بمازندران » ورضى الفريقان الصلح فى النهـاية ، ولـكى تصبح الحدود بين الأقليمين واضحة وتنقطع الخصومة بينهما وتزول أسباب الحروب اتفقا على أن يرمى من مازندران سهم إلى ناحية المشرق . . حيثما بلغ مرماه صار ذلك هو الحد الفاصل بين الأقليمين .

وفيما هم مقبلون على ذلك ظهر لهم ملك الأرض « اسفندارمزد » وأمرهم أن يحضروا قوسا وسهما وأن يكون الرامى « آرش » وكان آرش من بين الايرانيين أعظم رام للسهام . . وبقوته التى تحرسها الآلهة يستطيع أن يرمى إلى مدى أبعد من مداهم جميعا .

قال ملك الأرض لآرش« ارفع قوسك ، وارم سهما جهةالمشرق وعندما أدرك آرش أن عرض اقليم ايران مرتبط بقوة ساعده وطيران

سهمه ، ومدى موقعه من الأرض ، فإنه لذلك يجب أن يبذل كل قوته في هذا السبيل

تقدم آرش فخلع ملابسه ، فبدى جسمه العبقرى وبرزت عضلاته القوية ثم اقبل على شاهنشاه «ملك الملوك» والجنود فقال : انكم لترون جسمى القوى البرىء من النقص ، وانى لأعلم أنه متى انطلق السهم من القوس فارقت جسمى معه قوته كلها وفاضت روحى فداء لايران وهأنذا ألبى داعى الوطن « وعندئذ حمل سهمه وقوسه بين هتاف الجنود واعجاب الشاهنشاه « ملك الملوك وصعد قمة الجبل « دماوند » وأطلق السهم بكل قوته وسقط على الأرض ميتا .

فامر « اهورامزدا » — ملك الريح أن يحرس السهم ويحفظه . فظل السهم منطلقا فى السماء صوب الشرق منذ الفجر إلى الزوال يعبر الجبال والوديان ويقطع الصحارى وعند الظهيرة وقع على شاطىء نهر جيحون فى جذر شجرة جوز لم يكن فى العالم أكبر منها فأصبح ذلك المكان هو الحد بين ايران وتوران « وفى كل عام يقيم الإيرانيون عيدا لهذه الذكرى ومن هذا المكان نشا عيد تيرگان « المعروف عند الإيرانيين » ..

الآله والشيطان

— ٢ —
الآله والشـــــيطان

مقدمة :

كان الايرانيون على الديانه الزردشتيه قبل ظهور الإسلام . ودعا زردشت الناس إلى الصدق والطهارة والكفاح ضد الرذيله والفساد وحث على العمل والاجتهاد . . وملوك آل ساسان أمثال أردشير وشابور وأنوشيروان كانوا جميعا يتبعون الديانة الزردشية ويعملون على حمايتها . .

وللزردشتية عقائد خاصة فى خلق العالم إذ كانوا يعتبرون كل ماهو جميل فى هذا العالم من صنع الآله . ويعدون القبائح والشرور والمخلوقات الضاره من عمل الشيطان . . والشيطان فى نظرهم عفريت خبيث لئيم . . شمر عن ساعد الجد لايذاء مخلوقات الآله وصدهم عن سواء السبيل . . ويعمل على نشر المعاصى وخلق الآفات المختلفة بجد واجتهاد . . وهو الذى جاء بالشيخوخة والمرض والألم والتعب والكذب والرزيلة إلى الدنيا . .

وفى الحقيقة كان الزردشتيون يعتقدون بوجود قوتين في العالم تتمايز بعضها عن البعض تمايز النور على الظلام، أحدهما ينبوع الخير و لاحسان والفضيلة والأخرى بؤرة الشر والرذيلة، وهرمزد يمثل القوة الأولى، واهرمن يمثل القوة الثانية .. ويعتقد الزردشتيون أن الانسان من خلق هرمزد .. ولكن الشيطان يحاول أن يضل (ويزين له المعصية) . . ويزعم الزردشتيون أن الأنسان النضال يظل قائما بين هرمزد واهرمن . . وعلى الأنسان أن يعين فى نصر هرمزد بمتابعة الصدق والأمانة والسعى فى تعمير الدنيا وكان الزردشتيون بالنسبة لخلق العالم وآدم يزعمون ان هرمزد واهرمن كانا فى بادىء الأمر منفصلين . . ولما علم هرمز ان أهرمن سوف يهاجم عالمه بدا فى خلق عالم تكون جميعه من روح طاهره كى يقف فى وجه هجوم اهريمن. وقام اهريمن ايضا بخلق جمع غفير من العفاريت والجن حتى يكونوا عونا له عند مداهمة عالم هرمزد.

وستقرؤن بقية هذه القصة المستمدة من احدى الكتب البهلوية القديمة بالشرح الآتى : —

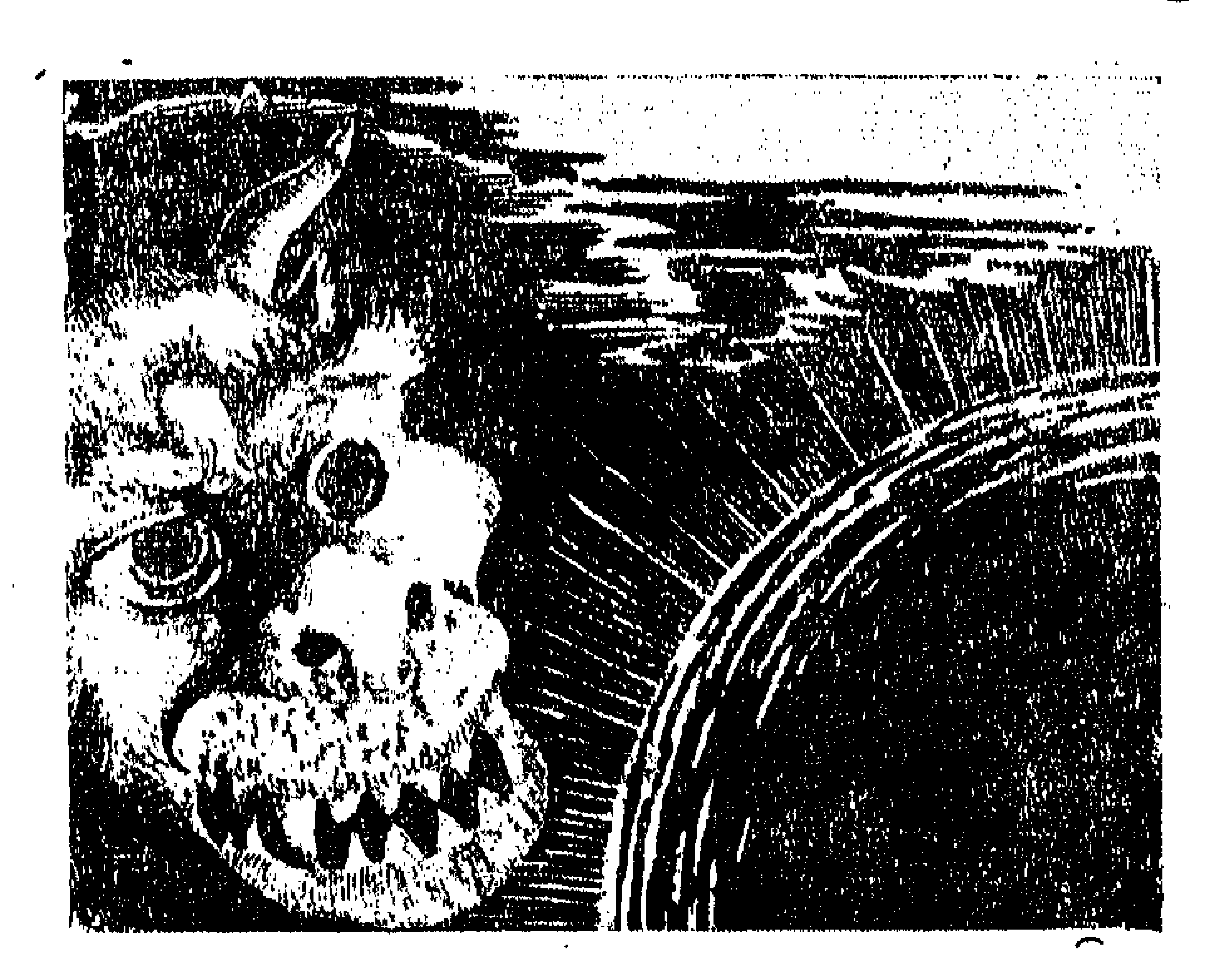
***

هرمزد ، خالق الإحسان والفضيلة ، كان حياً فى عالم من نور ،

يمتاز على الجميع بالعلم والحسن والعقل ، . ، وبعكسه أهريمن الذى كان قليل العلم لئيما شقياً ، يعيش فى درك من الظلام .

فبينما عالم النور وعالم الظلام لا يحدان من جهة فإنهما محدودان من جهة أخرى وبينهما فراغ . فلم يكن ثمة اتصال بين النور والظلام .

أدرك هرمزد بعلمه الواسع أن هناك عالم من الظلام . . وأن أهريمن الخبيث لا يستقر له قرار لخبث سريرته وسوء سيرته ، وستمتد



يده يوماً إلى عالم النور ويلوثه بقبح وجوده .. فأخذ يدبر لذلك ، عالم السماء . ولأجل أن يعد الوسائل لصد أهريمن بادر إلى خلق « دنيا الفضيلة » ولم يكن فى هذا العالم أى أثر من الماء والتراب والجلود واللحوم والمواد والأجساد . .

وانشأ هرمزد كل موجوداتها من الروح والفكر . . . وكذلك لم يكن فى هذا العالم أى أثر للحركة والنهوض ، ولم يكن السير مشهوداً ولا الكلام مسموعاً . . وكان كله روح وسكينه وسلام ، ومر على دنيا الفضيلة ثلاثة آلاف عام .

لم يكن لأهريمن الجاهل علما بعالم النور . . حتى أنه خرج ذات ذات يوم من درك الظلام وانبدرت عينه لمشاهدة نور وجمال عالم هرمزد .. ولما كان شريراً خبيثاً لدودا كنوداً عقد العزم على تقويض أركان عالم هرمزد .. ولكنه سرعان ما اطلع على ظفر هرمزد وانتصاره فى النهاية .. فارتد خائفا وجلا وانغمر فى أعماق ظلام دنياه ...

بيد أنه أخذ يبحث عن حيلة ، وفى بحثه عن هذه الحيلة كون جنوداً مجنده من العفاريت والجن والشياطين للقضاء على عالم النور .

انخداع الشيطان : نظر هرمزد إلى مخلوقات أهريمن فوجدها قبيحة دنسه ولما كان خبيراً بمصير الأمر ويدرك انتصاره ، أخذ يتكلم عن الصلح مع أهريمن ، وقال : « ياأهريمن أعن خلقى ، واثن عليهم ، كى انجيك من الموت جزاء وفاقا ، وأخلدك ، وآمنك من الجوع والعطش » .

فزعم أهريمن أن هرمزد أصبح عاجزاً وأنه يطلب الصلح لذلك ، فصرخ قائلا : كلا ، أنا لاأعين خالقك ، ولا أثنى عليهم ، ولا أئتلف معك ، بل سوف أوذى خلقك إلى أبد الآبدين ، وسوف أبعدهم عن عبادتك واستدرجهم لعبادتى .

فنادى هرمزد « ياأهريمن » أنك لست قويا كما تزعم ولاتستطيع أن تغير خلقى ، وأن تغضبهم منى ، وتستحوذ عليهم .

ولكن هرمزد كان يعلم بوجوب تحديد وقت معين لنضاله مع أهريمن ، وان يقضى على اهريمن والعفاريت فى تلك الفترة فانه لو جعل العفاريت أحرارا فى الايذاء والنضال فمن الممكن أن ينتهز اهريمن الفرصة وأن ينفذ فى قلوب خلق هرمزد ويستميلهم إليه .

فقال لاهريمن « يااهريمن » تعالى نحدد زمنا للنضال ، ووافق على أن يطول أمد الحرب تسعة آلاف من السنين « فوافق اهريمن لجهله . . (ثم أثبت هرمزد انتصاره فى النهاية على اهريمن)

ثم أوضح هرمزد لاهريمن أن النصر سيكون حليفة فى النهايه لانه كان يعلم أن أهريمن سيبقى ثلاثة آلاف سنه عاجزا حيرانا فى كبد الظلام ويحكم هرمزد العالم منفردا خمسة الآف عام دو نمنازع . .

وسيحكم هرمزد واهريمن كلاهما العالم ثلاثة آلاف سنه أخرى وسيكون للعالم نصيب من الخير الشر ، وستكون فترة « الاختلاط والامتزاج » وسينتصر هرمزد بمعونة الصادقين والصالحين من الناس على اهريمن وجنوده .

وقلق اهريمن بعد أن أيقن من انتصار هرمزد ، ثم بدأ هرمزد النشيد المقدس ، وما أن فرغ من ترتيل ثلثه الأول إلا وقد احدودب ظهر اهريمن ، وبعد ترتيله الثلث الثانى ركع اهريمن على ركبتيه لعجزه . ولما فرغ من الجزء الأخير خارت قواه تماما ، ولجأ إلى عالمه الجهنمى ، وسقط ذاهلا فى دياجير الظلام ثلاثة الآف عام .

خلق العالم : فى تلك الثلاثة الآف عام التى قضاها اهريمن فى جوف الظلام ، عمد هرمزد إلى خلق هذا العالم وتكميل « دنيا الفضيله » . . حتى يكون هذا العالم تجاهه كسد منيع إذا ماعزم الهجوم عليه . . .

خلق هرمزد فى العالم السماوى الأرباب السته ليكونوا عونا له وسندا فى المحافظة على العالم والنضال ضد اهريمن .

وهؤلاء هم : بهمن واردیبهشت. وشهريور واسفندارمز وخرداد ومرداد ، وأوجد أهرمين أيضا ستة من العفاريت الهائلة الخبيثة لمعاونة (مسس تخت) عفريت الكذب أكومن : عفريت الخبث وسوء الطوية ، وكانا قائدا تلك العفاريت وخاق فى مقابل اردیبهشت رب الصدق وبهمن رب حسن الطوية .

بدأ هرمزد فى خلق العالم من (النور اللانهائى) ، وخلق النار من ذلك النور ووضع الضياء والشعاع فيه أى فى النار .

وأنشأ من النار الهواء على هيئة فتى بلغ الخامسة عشرة من عمره. وخلق من الماء المغلية على شيطان العطش وأوجد التراب من الماء .

وعندما تهيأت عناصر العلم الأربع من نار وهواء وماء وتراب .. بادر إلى صنع عالمنا .

هذا العالم

فخلق أولا قبـــة السماء من الفولاذ المنصهر ، وجعله سياج العالم ، وعكس على النور الانهائى ، وكأن السماء درع يرتديه هرمزد فى صراعه مع أهريمن . . . ثانيا : أوجد البحار ، ولكى لا تجف البحار وتدوم أبدا دعا لمعونتها الرياح الممطرة . . ثالثا : أنشأ الأرض فى كبد السماء بمقياس واحد فى الطول والعرض والعمق . . وحجب وجهها اعلاها

وأدناها ، وأحدث فيها الجبال ، ووضع فيها أنواع الفلزات من حديد ونحاس وكبريت ، وجعل الماء فى كل مكان تحت الأرض ،

رابعا : انبت النبات ، حيث أوجد فى وسـط الأرض نباتا حلوا ريانا ، خاليا من الفروع والقشور والأشواك وجعل هذا النبات يحوى بذور النباتات عامة ، ووكل هرمزد لمعونتها الماء والهواء والنار . فتفرعت كل أنواع النباتات منها .

خامسا . أوجـد على ضفاف نهر دائيتى « جيحون » رائد الدواب الأليفة على هيئة بقرة بيضاء فى أرض (إيران ويج) الخاصة فأصبحت إيران ويج « إيران الخاصة » مهد حضارة العنصر الآرى. وأمر هرمزدا الماء والنبات ليكونا عونا للبقرة البيضاء وشد أزرها ، فتزهو وتنجب النسل .

سادسا : وبرأ الأنسان الأول كيومرث « الذى كان شمسا ساطعة أوجد كيومرث على الضفة اليمنى من نهر دائيتى « جيحون » الجارى فى مركز الأرض بينما استقرت البقرة البيضاء على الضفة اليسرى يتوسطها مجرى نهر دائيتى « جيحون » . . جعل هرمزد كيومرث بصيرا ناطقا سميعا ، وظهر الناس من نسله وعلى شاكلته .

خلق هرمزد جميع الخلائق من الماء عدا البقرة وكيومرث حيث

كان أصلها من النار واستمر خلق العالم عاما كاملا . . وخلق هرمزد العالم فى ستة مراحل . . وكان يستريح خمسة أيام بعد سغل مرحلة واتخذ من تلك الأيام الخمسة أعيادا وأفراحا .

بدأ هرمزد الخلق من اليوم الأول من شهر فروردين ، فشيد السماء فىأربعين يوما وأجرى المياه فى خمسة وخمسين يوما . والأرض فى سبعين يوما ، والنباتات فى خمسة وثلاثين يوما ، والحيوان .

خلق الكوكب والنجوم

ثم أبدع هرمزد السموات السبعة . وضع فيها القمر والشمس والكواكب الثابتة والسيارة بين الأرض والسماء ، وأعدها جميعاللنضال والكفاح وجعل السماء الأولى موضعا للسحب ، وأنشأ السماء الثانية فوق السماء الأولى ، وارسى الكواكب الثابته عليها . « واختار من بين الكواكب أربعة ، وأمرها على الكواكب الأخرى . . وعين كوكب « تستر » على المشرق و«سدويس» على الجنوب . وكوكب « وتند » على المغرب . . وكوكب « هفت » وكوكب « النجوم السبعة » « اورنك »على الشمال . وربط كل إقليم من الأقاليم السبعة بجبل يتصل بكوكب« هفت اورنك » . والنجوم السبعة حتى يحرس كل نجم إقليم .

وأختار « النجم القطبى » قائدا عاما على هؤلاء القواد وشيد السماء الثالثة على سماء الكواكب ، وركز عليها الكوكب التى خلقت من نور وهاج ، حتى اذا ماعبر اهريمن من سماء الكوكب أثناء النضال لم يستطع المرور من هذه السماء والصعود إلى أعلا .

وخلق القمر بعد ذلك وجعله فى السماء الرابعة . وجمع فيه بذور كل الحيوانات كى يصبحوا فى أمان من أذى العفاريت الشيطانية ثم خلق فلك الشمس فوق فلك القمر وأمر القمر والشمس على الكواكب أجمع .

وكان فوق فلك الشمس « نور لانهائى » .. هنالك أبدع السماء السادسة ، وهى ماوى امشاسيندان « أى جعلهم مساعدية الستة .

وكان محط سر هرمزد نفسه السماء السابعة التى تعلو سماء امشاسيندان ، واسكن بين الأرض والسماء الأولى السحاب والريح ووميض البرق ، حتى إذا مادارت الحرب يبادر « تستر » اله المطر « بإنزال المطر من السحاب ويهلك « عفريت الجفاف . . .

امشاسيندان

وبعد ما فطر السموات السبع ، وأبدع موجودات العالم من ماء وريح ونار وأرض. وعشب وحيوان وآدمى . سلم هرمزد أمر الدنيا إلى أمشاسيندان

مساعديه السته . وجعلهم حراسا على كائنات العالم . وعين الأرباب والملائكة الآخرين معاونيهم .

وأخذ هرمزد الذى كان سيد الجميع شئون الناس على عاتقه ، وجعل الأمشاسيند الأول أى بهمن حارسا للدواب ، وعين الأمشاسيند الثانى أى أرديبهشت سادنا للنار . وعين الأمشاسيند الثالث أى شريور حافظا للغازات ، وجعل الأمشاسيند الرابع أى اسفندارند حارسا على الأرض وعين الأمشاسيند الخامس أى خرداد على المياه . . وجعل الأمشاسيند السادس أى مرداد حارسا للاعشاب .

عبأ هرمزد العالم بهذا النمط للنضال مع اهريمن واحل كل شىء فى محله ، وأعده للكفاح . . قبل أن يبدأ اهريمن هجومه ، وكان الزمان نهارا مستمرا ، ولم يكن فيه عتمة الليل . كما لم يكن ثمة حركة ونهوض . وكان العالم فى هدوء وراحة . . وبعد أن تجهز العالم كله خاطب هرمزدفروهرى البشر الذين كانوا على هيئة أناس ساكنى الجنان وقال : لقد عبأت الآن العالم للقتال مع أهريمن والقضاء عليه . فما ترون ؟ . . اتريدون أن أبعثكم إلى العالم الأرضى . . كى تشتركوا فى الحرب ضد اهريمن وتقهروا الشياطين . وتطهروا العالم من وجود الغضب والحرص والكذب . . وتستريحوا بعد ذلك وتظلوا فى الدنيا



خالدين أم هو أفيد لكم أن تكونوا فى معزل عن الحرب ضد اهريمن؟.
ولكن « فروهرى البشر » طلبوا جميعا محاربة اهريمن ، لانهم كانوا يعلمون أن الفلاح والخلود فى أعقابها .

(جـ) انثى العفريت الشيطان ظل اهريمن ثلاثة آلاف من الأعوام

عفريت الشيطان ذعرا مدهوشا من خوف الهزيمة فى قعر الجحيم وسار اليه فحول العفاريت واحدا واحدا وخاطبوه : قم يا أبانا لنعد العدة للقتال . . ونؤذى مخلوقات هرمزد بالاذى والبلاء ونلوث دنياه بكل قبيح وردىء . فلا تقوم له بعد ذلك قائمة.

وذهب اليه العفاريت مرة أخرى ، وعرضوا قبائحهم وآفاتهم ولكن محاولاتهم ذهبت أدراج الرياح . إذ كان أهريمن لا يزال فى يأس وقنوط . .

ثم ذهبت انثى العفاريت (جه) القذرة المدنسة إلى آهريمن ، تنوح وتبكى . وتقول : قم يا أبانا لنعد العدة للحرب . . وطفقت ونورط على عالم هرمزد بالمحنة والبلاء . . وساعد فى حربه ضد كيومرث ذلك الرجل الطيب المحسن وعلى ضرب تلك البقرة « كوشا » التى خلقها هرمزد فانى ساقضى على حياتهما . وسوف اغتصب معهما النور الآلهى ، وسأرفع الماء والأرض والعشب وجميع مخلوقات هرمزد بالبلاء ولا أدع شيئا ينجو . . وصار اهريمن من كلام (وجه) كالا مسرورا . . ونهض من مكانه . وقبل رأسى (وجه) واستعد للقتـال . .

حملة اهريمن

كان اليوم الأول من فروردين حيث اتجه اهريمن مع أعوانه من العفاريت من الجحيم شطر عالم هرمزد . وثقب مركز الأرض . وقفز منها وأغار على السماء وتريث فيها ثلثين من الوقت . فارتاعت السماء ارتياع الحمل تجاه الذئب الغادر وكدر اهريمن السماء ثم ارتطمت على الأرض

كالثعبان . واتجه نحو سائر مخلوقات هرمزد .وهاجم الماء أولا . وترك فيه آفة الملوحة والمجاجة « سوء الطعم » ثم اتجه شطر الأرض ولوثها بآفة الحشرات والحيونات المؤذية والعقارب والضفادع والجرابيع فضاقت الأرض بما رحبت من كثرة الحيوانات الضارة بحيث لم يبق موضع لغرز أبرة فناحت الأرض وأنت تجاه الاله هرمزد من هول هذا البلاء العظيم .

ثم هاجم اهريمن البقرة .وسلط عليها عناء الجوع والعطش والعوز والمرض . فروض هرمزد الأعشاب الشافية . ومسح عين البقرة بها كى يجف المها من أذى اهريمن وأمست البقرة بعد ذلك مريضة هزيلة وطفقت روحها تنوح على أعتاب هرمزد . ولكنها تحذت قبل أن تموت لتبقى الحيوانات النافعة من نسلها فى الدنيا . لتحقيق أمانى هرمزد وماتت البقرة ولحقت روحها بهرمزد . واستقرت بجانبه الأيمن . ثم اتجه اهريمن إلى كيومرث . فخصه بآفة الالم والمرض والعوز . والحاجة والآم العطش والجوع .

وأدرك هرمزد مآل الأمور . فخلق « عامل النوم المريح » كى يخف أذى اهريمن على كيومرث . وأرسله على هيأة شاب لطيف يناهز الخامسة عشر من العمر . فاستغرق كيومرث فى النوم . ولما

استيقظ وجد الدنيا مظلمة كالليل البهيم ، وقد غطت الحيونات الضارة والحشرات السامة وجه البسيطة من أقصاها إلى أقصاها . والنجوم فى حركة وهياج والشمس والقمر فى دوران فقد بعث اهريمن لحل من العفاريت يدعى « استوويدات » على رأس ألف منها للقضاء على كيومرث . وقصد هؤلاء إهلاكه . فقاومهم لكن قاومهم ثلاثون ! عاما . وتوفى بعد أن حان أجله . ولحقت روحه بهرمزد ، وأستقر بجانبه الأيسر ولكنه قال قبل أن يمضى . « سيظهر من الناس ذريتى ويعيشون فى هذا العالم بالصدق والأحسان . ويطهروا العالم من شرور اهريمن وجنوده .

ثم هاجم اهريمن النار . ومزجها بالدخان والظلام . وهاجم فلك البروج تصحبه سبع سيارات من مصحبه وجمع من العفاريت الأخرى ووضع نجوم للنحس بجانب نجوم السعد .

وصار وضح النهار كحلكة الليل . وتلوث العالم أجمع بشرور اهريمن فانبرت الأرباب السماوية والنجوم ومخلوقات هرمزد جميعها إلى الجهاد والكفاح واشتبكت مع عفاريت اهريمن .

نهـاية النضـال

دامت الحرب تسعين يوما وانتصر هرمزد وأعوانه فى نهاية هذه الفترة وقضوا على العفاريت قضاء مبرما ، والقوا اهريمن فى جحيمه مرة أخرى ، وأقاموا على العالم حصارا من السماء كى لايستطيع اهريمن أن ينفذ إلى مخلوقات هرمزد . ولـكن آفات اهريمن بقيت فى العالم . وتورط هذا العالم بالالم والمرض والحاجة والغضب والـكذب والحيوانات الخبيثة ونهضت روح رائد الدواب التى مكنته على يمين هرمزد . وبادرت بالشركاية والعتاب وأخذت تصرخ كأنها ألف رجل يصرخون قائلة اين ياهرمزد ذلك الشخص الذى يقوم بحراسة خلقك وينجيهم من شرور اهريمن . إن الأرض تلوثت من الحيواناب الخبيثة . وتـكدر الماء ، وذبلت الأعشاب ، ومرضت قطعان الماشية . فانا لنا بالرجل الذى بشرتنا بقولك « سيكون حارسا للعالم » .

ثم عرجت روح البقرة إلى فلك النجوم فلك القمر وفلك الشمس. وعند ذلك قدمهـا هرمزد « فروهر « لزرتشت . وقال . هذا الرجل الذى سيذهب لرياسة العالم . وسوف يرعى الحسنى والطهر والصدق وشريعة الاله هرمزد .

« قصــة جمشيد »

« قصــة جمشيد »

مقـــدمه . . .

إن قصة جمشيد وطوفان البرد والثلج الذى حدث فى زمنه هى احدى القصص الكثيرة القديمه . وقد رويت هذه القصة فى كتاب الأفستا الذى يعتبر الكتاب المقدس للزرتشتيين وأقدم كتاب ايرانى . وتختلف عن القصة التى نقرؤها بشأن جمشيد فى شاهنامه الفردوسى . ويعد جمشيد فى الشاهنامه أحد ملوك ايران القدماء . ولكن جمشيد فى كتاب الأوستا هو الحارس الأول للعالم الذى أبدعه هرمزد اله قدماء الأيرانيين العظيم . . واجتهد فى تربية بنى الإنسان والحيوان والنبات . وفى زمنه لم يكن للمرض والموت والشيخوخة وجود ، وتقول الأوستا أن جمشيد كان يملك قطعانا عديدة بهيه ولهذا السبب كان يدعى جمشـــيد فى الأوستا « الجميل الوجه » « الجيد القطيع »

وهذه القصه أقدم من المذهب الزردشتى نفسه ولكنها اصطبغت بمعتقدات هذا المذهب بعد رواج المذهب الزردشتى . .

الاله هرمزد وجمشيد: بعدأن خلق الاله هرمزد عالما . وفرغ من خلق السماء والجبال والبحار والنبات والحيوان والبشر ، ابداع شريعة كى يتعلمها الناس ويتبعون الصدق والأحسان . ويتجنبون القبائح والآثام ثم حاول أن يختار لشريعته إنسانا يحافظ عليها ، ويعين الناس على العمل بشريعته المقدسه . .

وكان جمشيد أعلم الناس وأجلهم شأنا اذ كانت له قطعان كثيره ووجه مشرق جميل .

فنادى هرمزد جمشيد وقال : ياجميشد البهى الطالعه الجيد القطيع . أريد أن « يستقر » الصدق والطهر فى عالمى . وأجتبيتك لرعاية هذا الشرع فاستعد لتكون رائدا وحافظا لشريعتى .

قال جمشيد : ياهرمزد « أيها القدسى العادل . اننى لم أخلق للهداية إلى الدين الحنيف . ولم يكن لى علم بحراسه شرعك . وليست لى تجربه بهذا العمل . . ولا أستطيع القيام بمثله .

ملك جمشيد

قال هرمزد : ياجمشيد البهى الطلعه الجيد القطيع . مادمت الآن غير مستعد لحراسة شرعى . فقم بحراسة عالمى . فبارك فى خلقه وقوهم فى الحياه . . أعمل

كى تكون الحياة لهم سارة مريحة ، وأفوض تربية خلقى اليك فلتكن حاكما على عالمى .



فقبل جمشيد وقال : ياهرمزد ، أيها القدسى العادل ، إننى سأكون حارسا لعالمك ، سأبارك خلقك، وسأمنحهم القوة وأصونهم من الآفات والأضرار ، وسوف لا تهب فى فلكى الرياح البارده والرياح الحارة . وسوف لا يكون هناك غم ولا مرض ولا موت ، وسوف لا يبلغ أحد فى ساحة حكمى سن الشيخوخة والهرم ، وسوف يتراءى الوالد والولد كلاهما فى سن الخامسة عشر للانظار .

ثم أعطى هرمزد لجمشيد الحلقة الذهبية والسوط المرصع كعلامة لملوكيته وبهذه الشاكلة أصبح جمشيد سيدا وملكا متمكنا فى العالم

تكاثر الموجودات: مر ثلاثمائة عام على حكم جمشيد . ازداد العمران وامتلأ وجه البسيطة من الناس والدواب الصغيرة والكبيرة والطيور والكلاب ولهيب النار الحمراء . ضاق المكان فى وجه مخلوقات هرمزد .

نبه هرمزد جمشيد وقال : ياجمشيد البهى الطلعة الجيد القطيع ، لقد ضاقت الأرض بما رحبت . ولم يبق هناك مكان ليعيش فيه الأنسان والحيوان والطير . .

فرفع جمشيد الحلقة الذهبية والسوط المرصع ومضى وقت الظهيرة شطر الشمس ومسح بالحلقة الذهبية والسوط المرصع وجه الارض . وقال أيتها الأرض العزيزه ، توسعي وافتحي ذيلك . وتسددى . كى تتمكنى من احتضان الحيوانات الصغيرة والكبيرة والناس « ثم اتسعت الأرض وتمددت وزادت ثلثا على ما كانت عليه »وتطلع الأنسان والحيوان والطير ، واستقر كل منهم فى مقامه المقصود .

تكاثر الموجوات مرة أخرى: مضى ستمائة عام . . ومر ستمائة شتاء على جمشيد . . وتكاثر الخلق . .

وضاقت الأرض بما رحبت على الآدميين والحيوانات الصغيرة

والكبيرة والكلاب والطيور ولهيب النار الحمراء.

نادى هرمزد جمشيد مرة أخرى وقال: « ياجمشيد البهى الطلعة الجيد القطيع . . لقد ضاقت الأرض، والناس والدواب فى تعب » فتقدم جمشيد وقت الظهيرة نحـــو الشمس، ومسح بالحلقة الذهبية والسوط المرصع وجه الأرض .. وقال: « أيتها الأرض العزيزة اتسعى وافتحى ذيلك، وتمددى حتى تستطيعى أن تحتضنى الإنسان والحيوان والطير ».

أطاعت الأرض، واتسعت، وتمددت، وصارت أكبر مما كانت بثلثين، واستراح الناس والدواب. وحلوا أينما أرادوا.

اتساع الأرض للمرة الثالثة

مضى ستمائة عام على ملك جمشيد . . وتكاثرت مخـــلوقات هرمزد. وامتلأت الأرض بالنـاس والدواب والطيور ولهيب النار الحمراء « الأحمر » . . ونادى هرمزد جمشيد وقال: « يا جمشيد البهى الطلعه الجيد القطيع : لقد ضاقت الأرض بما رحبت ووقع الناس والدواب فى ضائقة » .

فسار جمشيد مرة أخرى نحو الشمس، ومسح بعلامات ملـكه وجه الأوض، وطلب من الأرض أن تتمدد وتتسع، وفتحت

الأرض حجرها ، وانبسطت ، وكبرت عما كانت عليه بثلاثة أثلاث. وخرج الناس والدواب والطيور من ضائقتهم ، وحلوا أينما أرادوا على وجه الأرض .

الإله هرمزد يعقد ندوة

ثم عقد الآله هرمزد العادل العظيم ندوة فى أرض « إيران ويج » أى إيران الخاصة » . . ودعى أرباب الجنان إلى تلك الندوة ، وذهب جمشيد أيضاً يصحبه أفضل الناس فى العالم إلى تلك الندوه .

ثم نبأ هرمزد جمشيد عن حدوث الطوفان . وقال : « يا جمشيد اللطيف ، سيحل شتاء قارص جداً ، وسيأتى برد من ورائه لا يستطاع احتماله ، وستهطل الثلوج من قمم الجبال حتى بطون الأنهار ، وستهلك الحيوانات سواء ما كان منها على الجبال أو فى الحظائر وبعد حدوث الطوفان تجرى السيول وتغرد الرياض والمروج ، وسوف لا يرى بعد ذلك ظلف الحمل على وجه الأرض ..

« فياجمشيد اللطيف » ، لأجل أن لاتفنى الحيوانات عن آخرها شيد حصنا منيعاً ، يكون طوله من أى جهة مسيرة ميدان ، وخذ إلى هذا الحصن نماذج من الحيوانات الصغيرة والكبيرة والكلاب والطيور ولهيب النار الأحمر ، وابن للناس مساكن ، واصنع للدواب

حظائر وأجر أنهار الماء ، وهيء مروجاً خضراء ومراعى لا تمسها الأضرار وشيد الدور والسراديب والايوانات ، وأدخل معك فى هذا الحصن أفضل الرجال والنساء وأحسنهم وأجملهم ، وأعـد كذلك نموذجاً من أحسن الحيوانات وأجلها وأفضلها أيضاً ، واجمع فى ذلك الحصن من الأعشاب أطولها وأطيبها رائحة ، ومن الأطعمة ألذها وأهنأها مذاقاً .

« أعدد زوجاً من كل ما ذكر ، كى لا ينقطع نسلها فى الحصن ، ولا تفنى وامنع أن يلج الحصن كل ما كان ناقصاً ، أو مصاباً بآفة الشيطان ، ولا تدخلن الحصن كل مجنون أو محدودب الظهر ، أو أبرص الوجه ، أو مضعضعاً ، أو مسوس الإنسان، أو معوج القامة أو غيرها .

« افتتح فى الطابق الأعلى من الحصن تسعة ممرات ، وفى الطابق الأوسط ستة ممرات ، وفى الطابق الأسفل ثلاثة ممرات ، واجمع فى الممرات العليا بذور ألف رجل وامرأة وفى الممرات الوسطى بذور ستمائة رجل وامرأة وفى الممرات السفلى بذور ثلاثمائة رجل وامرأة ، وعلم الممرات بحلقات من ذهب واعمل للحصن أبواباً وشرفات ، حتى تنعكس الأضواء إلى داخله .

جمشيد يشيد حصناً

عمل جمشيد بما كان قد أمره به هرمزد ، فدق التراب بكعبه وفركه بيـــده ، وشيد حصناً طول كل ضلع منه يساوى ميداناً ، وجمع فى ذلك الحصن أزواجاً من الناس والدواب الصغيرة والـكبيرة والطيور والـكلاب . والنيران الملتهبة وأجرى نهراً من المـاء طوله ألف قدم . وأبدع المراعى الفسيحة والرياض الدائمة الخضرة . وانشأ الدور والسراديب والايوانات ، واختار من الناس والدواب والأعشاب أفضلها وأجـــودها ، وحملها إلى الحصن ، وترك المحدودبين والمنحنين والمجانين والبرص الوجوه ومحطمى القامة ومعوجيها ومسوسى الأسنان والموسومين بوسم الشيطان ، وعمل للحصن أبواباً وشرفات كى تعكس الأضواء إلى داخله .

وبهذه الصورة اجتمع فى داخـــل الحصن أفضل مخلوقات هرمزد بقيادة جمشيد البهى الطلعه . ثم بعث هرمزد إلى الحصن قائد الطيور المسمى طائر « كرشپت » كى يحمل دين هرمزد إلى القاطنين هناك .

كانت الشمس والنجوم تظهر كل عام مرة واحدة فى حصن جمشيد ثم تختفى .. وكان العام يبدو كيوم واحـــد فى نظر أهل الحصن .

وكان يتولد فى كل أربعين سنة من كل زوج من موجودات الحصن زوجاً آخر حان وقت الطوفان الهـائل المميت الذى كان فى أعقابهم .

« ملاك المطر وعفريت الجفاف »

« ملاك المطر وعفريت الجفاف »*

مقدمة :

كان الايرانيون القدماء يعتقدون بوجود ملائكة وأرباب مختلفة ، كما كانوا يرون أن حراسة هذا العالم وحفظه منوط بهم : فكان مثلا لكل من الماء والعشب والنار وكذلك الولادة والإنبات والعهود والظفر إله معلوم ، وكان بعض هذه الآلهة يتشكل بأشكال بعض المخلوقات فكان الملك المسمى « سبندارمذ » يبدو فى عالمنا بصورة « الأرض » . وكانت الشمس والقمر يعتبران من الأرباب أيضا ، وكل ما كان يسبب الإثم والخراب والقبح والدناءة كان أمره منوط إلى العفاريت والجن من اتباع الشيطان . كما كان يشرف على الغضب والكذب والحرص والخداع والقحط والمرض والموت عفريت خاص .

والقصة الآتية صراع يدور بين ملاك المطر وعفريت الجفاف ، وتروى هزيمة الجفاف ، وهطول الأمطار فى أواخر الصيف فى ثوب قصة ...

كان نجم «تشتر»[1] يعتبر ملاك المطر . ولما فرغ هرمزد من خلق العالم أمر نجم « تشتر » بارواثه ، أمره بانزال المطر من السحاب . وري الأرض ، وأن يضفى البهجة على الأعشاب ويفتح الورد ، ويملأ الأنهار ، ويجرى الينابيع ، ويجعل البلدان الآرية نضرة عامرة .

ولما رأى الشيطان الخبيث — الذى كان يعادى الطيبة والحسن والعمران — عالم هرمزد الجميل استولى عليه الحسد ، وتميز غيظا وبادر بالخصومة .

واختار « أپوش » عفريت الجفاف لذلك . كى يثير الرياح الحارة ويجفف الأراضى ويذبل الورود والأعشاب . ويجفف الأنهار والعيون .

ملاك المطر : ثم اشرق نجم « تشتر » « ملاك المطر » ونهض بمعونة هرمزد ، وأظهر نفسه فى بادىء الأمر على هيئة شاب فى الخامسة عشرة من عمره ، طويل القامة والهيكل وله عيون واسعة ، ووجه مشرق ، وطار مدة عشرة أيام بلياليها فى السماء . وأنزل الأمطار من السحب ثم تجلى على هيأة ثور ذهبى القرن ، وطار فى السماء عشرة أيام بلياليها ، وأنزل الأمطار من السحب وبدا للمرة الثالثة على هيئة جواد أبيض جميل المنظر بأذن ذهبية وعينين من ذهب .

(١) الظاهر أنه كوكب « سهيل » .

وطار فى السماء عشرة أيام بلياليها وأنزل الأمطار من السحب ..

كانت كل قطرة من قطرات المطر بحجم الكأس ، وارتفع الماء بطول قامة الرجل ، وغمر الأرض كلها . فهلكت الحيوانات الضارة منها والسامة جميعها ، ونفذت فى جحور الأرض .

ثم هب النسيم السرمدى من ناحية هرمزد ، ودفع المياه إلى أقصى مكان فى الأرض ، وأوجـــد من تلك المياه « بحرا محيطا فى أرض الآريين » .

بقيت أجداث الحيوانات الضارة والسامة الحرب سجال بين « تشتر » « وأپوش » على وجه الأرض تلوث التراب بسمومها ولأجل أن تطهر الأرض ويغسل وجهها تماما نزل مرة أخرى تشتر ملاك المطر على هيأة جواد أبيض جميل المنظر ذى أذن ذهبية وحوافر طويلة ، وعنان مذهب على حافة بحر المحيط وتصدى عفريت الجفاف لصراعه . ونزل على هيأة حصان أسود ، ابتر الذيل ، بلا عرف ، مقطوع الأذن على حافة بحر المحيط فتصارع الجوادان ودام الصراع بينهما ثلاثة أيام بلياليها ، الا أن ملاك المطر غلب على امره فى النهاية ورماه العفريت أپوش على مسيرة ألف قدم من البحر المحيط فاستولى الجفاف والعطاش على الدنيا .

صراع اخر .

هلع ملاك المطر تشتر ، وارتفع عويله وناح على اعتاب هرمزد قائلا : « ويلاه وأأسفاه على مياه الأرض وأعشابها ، أسفا على الناس ، لم لا يذكرنى الناس ولا يمدحوننى ، كى أقوم بمدحهم ، وأصارع عفريت الجفاف . ياهرمزد . يامبدع الكون اغثنى وقونى ، كى أروى العالم كله .



فأغاث هرمزد الملاك تشتر ، ومنحه قوة عشرة من الخيل . وعشرة من الأنهار ، فنزل تشتر بهذه القوة على حافة البحر المحيط ودخل أپوش عفريت الجفاف المعركة على هيأة حصان أسود . مخلوع الحافر أبتر الذيل عديم العرف ، أشرم الأذن .

انتصار تشتر . انتصر تشتر على عفريت الجفاف قبيل الظهر وهزمه . وأبعده عن بحر المحيط مسيرة ألف قدم ثم ارتفع صوت تشتر بالفرح والظفر قائلا « يالسعدى إى هرمزد، و يالسعدكم أنتم يا أعشاب الأرض ومياهها ، و يالسعدك أيتها الأقاليم الآرية، ستفيض الأنهار بالمياه الآن، و تنساب شطر المزارع والمروج . ثم نزل تشتر مرة أخرى على هيأة جواد أبيض جميل المنظر ذهبى الأذن إلى البحر المحيط فأهاج البحر ، وأثار الأمواج من كبد المياة ، وارتفع الهدير العاصف والموج المتلاطم ، وارتفع الذباب من الجبل الذى فى وسط المحيط ، وتحرك السحاب ، وهبت ريح الجنوب ، وساقت أمامها السحاب و الذباب . . وحملت المطر والبرد إلى مزارع البيوت السبع ومنازل أهلها .

هدير الرعد استعان عفريت الجفاف بعفريت آخر يدعى « سپينچگر وأسرع مرة أخرى لمصارعة تشتر . فضرب تشتر بعمود « آتش وازشت » على رأسهما ، فارتفع شرار البرق من تأثير العمود ، وأهلك العفريت « سپينچگر » . فصرخ العفريت « سپينچگر » من هذه الضربة صرخة قوية ، فهدير الرعد الذى نسمعه والبرق الذى نراه من هذه الصرخة .

ثم أنزل تشتر المطر عشرة أيام بلياليها ، وامتزج السم الذى كان متخلفا من أجداث الحيوانات وجرى إلى البحر . . وهذا هو سبب ملوحة ماء البحر ثم تحركت الريح السرمدية بعد ثلاثة أيام وحملت المياه إلى منتهى الأرض ونشأ من تلك المياه المحيطات الثلاث العظام وثلاثة وعشرون بحرا صغيرا وينبوعان كبيران ونهران يفيضان بالماء.

«النور الآلهى»

« النـــــور الآلهى »

مقدمة :

كان قدماء الايرانيين يعتبرون ملوكهم وأنبياءهم أصحاب النور الآلهى ، وكان النور الآلهى آية لطف الآله ، ولا تزدان قامة أحد بجلال الملك إلا بها ، وكان ملوك ايران يحكمون بها وببركاتها ومتى ما غلب عليهم البطر ، كان الآله هرمزد يولى وجهه عنهم ، ويخمد ذلك النور ، ومتى ما ابتعد النور عن أحدهم ، إبتعد عنه الحظ ، فيؤول أمره إلى الدمار والخراب ، وكان النور ضياء يمنحه الآله هرمزد لعباده المصطفين ، وكان الأيرانيون عامة يعتبرونه « أى ذلك الضياء » جزءا من النور ، وكانوا أحيانا يتصورونه على هيأة حمامة أو صقر « شاهين » أو حمل . فعفاريت الشيطان الذين كانوا يسعون دائما فى أذى مخلوقات هرمزد ، ويحسدون جمـــال عالم هرمزد وبهائه ، بذلوا جهودا جبارة لاختطاف ذلك النور الآلهى ، ونشط كل من

« أكومن » قائد العفاريت الشيطانية ، و « أژى دهاك » العفريت المخيف الهائل ، « وخشم » . أقوى أعوان أهريمن و « خردناپاك » داعى الخلق إلى السوء ، وافراسياب « خصم الايرانيين الرهيب . نشطوا نشاطا كبيرا للحصول على النور الآلهى ، ولكن أرباب الجنان والملوك الذين ولاهم الآله هرمزد على الايرانيين حفظوا النور الآلهى من أذى أهريمن وأعوانه .

— ١ —

أول ملك شمله النور الآلهى هو الملك « هوشنگ البيشدادى » ، ملك هوشنگ سبعة أقاليم ، وانتصر على الأنس والجن والعفاريت ، وأهلك ثلثين من عفاريت وكفار مازندران وگيلان « جيلان » . وشمل النور الآلهى الملك تهمورث مقيد الشياطين بعد الملك هوشنگ استولى الملك تهمورث على سبعة ممالك ، وتغلب على الشياطين والأرواح الخالدة . وأخرج اهريمن السىء القاب على هيئة حصان ، وتجول على ظهره مدة ثلاثين عاماً من أدنى الأرض إلى أقصاها .

ثم شمل النور الآلهى الملك جمشيد البهى الطلعة صاحب القطعان

الكثيرة و نال جمشيد كمالا و جلالا عظيمين ، وساد الخلائق أجمعين ، وأباد العفاريت وأعوان الشيطان اهريمن .

لم يكن فى زمنه حر ولا برد ولا شيخوخة ، ولا موت، ولا ينهك الإنسان والحيوان ولا يهر . ولا ترى المياه والأعشاب جفافاً ، ولم يكن العفريت (الحسد) قد دخل فى قلوب الآدميين ، والعمران والسرور والبهجة والراحة قد طبقت الخافقين ولكن البطر غلب جمشيد فى النهاية . وبادر بالعصيان فانقطع النور الآلهى عنه ، وانفصل عنه على هيأة طائر ، وأسرع خارجا . فاضطرب جمشيد وهزمه العدو ، واختفى فى الأرض .

قالوا : أن النور الآلهى ابتعد عن جمشيد ثلاث مرات ، ففى المرة الأولى انفصل عنة بصورة شاهين « صقر » وخرج طائراً . فنال هذا النور « مهر » الآله الذى له ألف أذن وألف عين ، والحاكم على أراضى هرمزد كلها وفى المرة الثانية ، ابتعد النور عنه بصورة شاهين « صقر » أيضاً ، واستولى فريدون الملك الشهير على هذا النور ، وصار مظفراً بين النـــاس ، انتصر فريدون على « اژى دهاك » الضحاك ـــ الذى كان له ثلاثة ذقون وست عيون وألف حيله سحرية

والذى كان قد اختاره الشيطان للقضاء على عالم هرمزد — وخذله وقضى عليه .

وفى المرة الثالثة ، ابتعد النور عنه بصورة شاهين كذلك ونال هذا النور الملك گرشاسب البطل الذى كان أقوى الناس ، وانتصر على الأفعى ذات القرون السامة التى كانت تبتلع الخيول والبشر ، والتى كان يجرى السم من خيشومها ورقبتها وبطنها ، كما أنه قتل العفريت الهائل المخيف الذى كان قد فغر فاه لتدمير هذا العالم وأهلك أيضاً « سناويذك » العفريت ذا القرن وذا اليد الثقيلة ، وكان هذا العفريت يصرخ بين الناس ويقول : « إننى سأجعل الأرض والسماء طوع إرادتى ، ولسوف امتطيهما ، وسأنزل العقل الطاهر من السماء المضيئة إلى الأرض ، وسأحمل العقل الشرير من الجحيم المظلم إلى السماء فاهلكه البطل گرشاسب وقضى على طاقته الحيويه .

— ٣ —

أراد العقل الطاهر « أن يحرز النور الآلهى ، وأن يعيد البهاء والجلال إلى دنيا الطاهرين مرة أخرى ، فنازعه العقل الشرير ، وقاما بالبحث عن النور فارسل « العقل الطاهر » أنشط سعاته وهما « بهمن »

و « ارديبشت » يصحبهما « آذر » لاستجلاب النور ، وبعث العقل الشرير أيضاً أسرع عفاريته وهم « اكومن » و « خشم » و « سپتيور » و « اژدى‌دهاك » إلى معركة ميدان . فاسرع آذر بطلعة ووجه مشرقين ليجلب ذلك النور ، بيد أن اژى‌دهاك الخبيث ذا الذقون الثلاث طارده وسبه صارخاً : أى آذر ، يامخلوق هرمزد ، ارجع لو مددت يدك نحو النور لأهلكتك تماماً بحيث لن تستطيع أن تنير أرض هرمزد مرة أخرى ولا أن تحفظ عالم الصدق .



كان اژى‌دهاك « الضحاك » قوياً خطراً فسحب آذر يده خوفاً على حياته فازداد اژى‌دهاك العفريت الخبيث ذو الذقون الثلاث جرأة وأسرع

للاستحواذ على النور ، فتعقبه آذر وصرخ أيها الأفعى ذو البوزات الثلاث ، إعلم أنك لو مددت يدك نحو النور لأحرقتك تماماً ولأشعلت على بوزاتك النار كى لا تبقى بعد ذلك فى الدنيا ولا تسعى لإفناء عالم الصدق فاضطرب اژى‌دهاك وسحب يده خوفاً على حياته ثم قفز النور الذى شاهد النضال بين آذر واژى‌دهاك إلى البحر المحيط .

فآواه ملك المياه فى حماه . وأنزله فى قصر البحر الخضم .

— ٣ —

وقام افراسياب التورانى الذى كان عـدواً للايرانيين قاصـداً الاستحواذ على النور ، فذهب إلى ساحل بحر المحيط وخلع ملابسه وقفز فى الماء وأسرع يسبح تجاه النور الذى كان ملكا للايرانيين فهرب منه ونجا من ناحية . . . غضب افراسياب وخرج من البحر المحيط يسب ويلعن وصرخ قائلا مادام الحل هكذا ، فسامزج الرطب باليابس والجيد بالردئ كى يتضايق هرمزد ، وتعرى مرة ثانية وقفز فى وسط البحر المحيط للاستيلاء على نور الايرانيين فهرب منه وخرج من ناحية . . . فخرج افراسياب التوارنى من الماء مره أخرى يسب ويلعن قائلا: سأمزج الرطب باليابس والجيد بالردىء كى يتضايق هرمزد، وقال

فى نفسه: يجب أن استولى على هذا النور الخاص بالايرانيين دون توان وخلع ثيابه للمرة الثالثة، ونزل فى الماء، وأسرع فى أثر النور فهرب النور هذه المرة أيضاً وخرج فى ناحية وكان النور حين يهرب يترك وراءه بحيرة صغيرة من ماء المحيط، فخبا أمل افراسياب واستمر النور ملكا للايرانيين؛ وعندما نهض الملوك الكيانون مثل كيقباد وكيكاوس وكى سياوش، اتصل بهم النور وأعانهم فى البطولة والنشاط والخفة والتقوى والجرأة، ثم اتصل النور بكيخسرو ملك الملوك ذى الوجه الصبوح العالم الشجاع وصار بفضله آمنا من كمين الأعداء طول حياته وصار مظفراً فى كل المعارك دائما، وأوقع افراسياب الخبيث وأخاه گرسيوز المجرم فى قيد الأسر وانتقم لسياوش المغوار الذى كان قد قتل غدرا بخيانة افراسياب، ثم اتصل النور بكى گشتاسب الذى كان معيناً وحامياً لدين زرتشت، وحمل السلاح للذود عن حياض الدين الحنيفى وحارب الكفرة وذوى الخصال الشيطانية .

وانتصر على أرجاسب ملك التورانيين (الترك) الذى كان قد شمر للقضاء على التعاليم الزرتشتيه، وأرسى قواعد دين زردشت .

* * *

وقبل يوم القيامة،أى قبل أن ينتهى عمر عالمنا هـــــذا سينهض «سوشيانت[١]»ابن زردشت لتعمير هذا العالم،وسوف يتصل بهالنور وسيهزم الصدق الـكذب وسيفر أمامه عفريت الخضب الهدام،وسيغلب «خرداد» و «مرذاد» إلهى الماء العشب وعفريتى العطش والجوع وينهزم فى النهاية الشيطان الخبيث .

(١) سوشيانت : هو موعد الزردشتيين الذين يزعمون أنه سيملأ الدنيا قسطا وعدلا بعد ماملئت ظلما وجوراء

«میلاد زرتشت»

« ميلاد زرتشت »

مقدمـة . .

فى المرة الأولى التى هاجم فيها الشيطان الخبيث عالم هرمزد كان هرمزد أبان ذلك منهمكا فى بناء عالمنا هذا وتنظيمه مدة ثلاثة آلاف عام وكان الشيطان اهريمن ملق فى مقر الجحيم ذاهلا مدهوشا خوفا من الهزيمة وانتصار هرمزد وفى الثلاثة الاف عام الثانية هاجم عالمنا اهريمن بشياطينه وعفاريته ولوث مخلوقات هرمزد بآفاته الشيطانية ، وجاء بالظلام والمرض والألم والعوز والغضب والكذب والحيونات الضارة إلى هذا العالم ، واضر بالماء والتراب والعشب والحيوان والانسان وفى الثلاثة آلاف عام الثالثة ، أرسل هرمزد زرتشت ليخلص العالم من هذه الآفات واودعه دينه ليهدى الناس إلى سبيل الرشاد ويحرر العالم من شر الشيطان بالصدق والطهر والعمران ويتم النصر لهرمزد وتقوم القيامة بعد انتهاء هذه الثلاثة آلاف عام وسيمحى أثر الشر

والسوء من وجه العالم . . وتكون يد الشيطان اهريمن بعيدة عن التعلق بتلابيب مخلوقات هرمزد إلى أبد الآبدين وسيسترد العالم طهره وجماله القديم .

***

وتقول الروايات الزرتشتيه أن ثلاثة عوامل علويه قد اتصلت من أجل ميلاد زردشت .

أولاها : نور زرتشت الذى كان ضياء الآله وبهائه.

وثانيها : الروح . وثالثها : الجسد .

***

نور زرتشت

رفع هرمزد نور زرتشت إلى النـــــور اللانهائى الذى كان يغمر الفلك السادس ، وأنزله ،ومن ثم إلى الشمس ، ومنها إلى القمر ومنها إلى فلك النجوم مما يلى فلك القمـــر ثم نزل نور زردشت من فلك النجوم إلى معبد نار أسرة «فراهيم» ثم استمر بيت نار فراهيم يشتعل بضياء ساطع وفير من غير أن يحتاج إلى خشب أو حطب وفراهيم هذا كان جدا لزردشت . دخل نور زرتشت من بيت النار إلى زوجـــــه فراهيم التى كانت حاملا وبعد مدة ولدت بنتا أسمتها « دغدوا » .

نمت دغدوا وترعرعت حتى بلغت الخامسة عشر ، فكانت تتلألأ ضياءاً لحلول النور الإلهى فيها . . . وكانت تسطع فى الظلام كالمصباح ولكن العفاريت الشيطانية التى كانت فى خشية من ميلاد زرتشت اختلقوا وسائل ليوهموا فراهيم وسائر الناس أن دغدوا التى تتلألأ هكذا على صلة بالسحرة ، فانخدع فراهيم وطردها من داره وديار قبيلته ، راحت دغدوا إلى قبيلة اسيتمان ونزلت فى دار شيخ تلك القبيلة ، وبعد فترة تزوجت دغدوا پوروشسب ابن شيخ القبيلة وپوروشسب هذا هو والد زرتشت ، فانتقل نور زرتشت على هذا الوجه من أسرة فراهيم إلى أسره بوروشسب .

روح زرتشت خلق روح فى زرتشت على هيئة الهه الجنة وكانت روحه تقيم فى العالم العلوى قبل أن تأتى إلى عالمنا هذا ولما حان وقت ميلاد زرتشت اختار بهمن وارديبهشت وهما الأرباب السماوية ومن مساعدى هرمزد اختارا ساقا طويلة جميلة من أعشاب «هوم» المقدسه ومكنافيها روح زرتشت ثم رفعا ساق الهوم من الفلك السادس مستقر النور اللانهائى ونزلا إلى الأرض ووضعاه على رأس شجرة فيها عش طائرين واتخذ ثعبان طريقه إلى هذا العش وابتلاع فراخ الطائرين فقتلت ساق ال « هوم » الثعبان وتخلص الطائرين ، وفى ذات يوم ذهب پوروشسب بعل دغدوا بقطيعه إلى

المرعى وظهر له بهمن واردیبهشت وارشداه إلى الشجرة التى كان عليها ساق الهوم فنال بوروشسب ساق الهوم المقدسة بمعاونة هذين الملكين العظيمين وحملها إلى منزله وسلمها لزوجته لتحفظها •

جسد زرتشت صنع جوهر جسد زرتشت على يد خرداد ومرداد وهما ملكان آخران من أعوان الآله هرمزد ، من الماء والعشب فخرداد آله المياه ومرداد آله الأعشاب ، أوجد خرداد ومرداد فى السماء سحابا ، فهطلت أمطار غزيرة على الأرض فابتهج النـاس والدواب ، واخضرت الأعشاب وأينعت ، ونزلت مادة جسد زرتشت التى كان قد مزجها خرداد ومرداد بالمطر مع قطرات الأمطار واستقرت فى جوف الأعشاب ، ثم ذهب پوروشسب بست بقرات سمان إلى المرعى بايعاز من خرداد ومرداد ، قطعت تلك البقرات من الأعشاب الممتلئة وفيها مادة جسد زرتشت ، فامتلأت فى الحال ضروعها بالألبان وامتزجت مادة جسد زرتشت بالبانها ، ثم أعاد بوروشسب البقرات إلى داره وسلمها لداغدوا كى تحلب لبنها ثم سحق الزوج والزوجة ساق العشب المقدس « هوم » الذى كانا قد نالاه بمعونة بهمن واردیبهشت.

ومزجاه باللبن وشرباه ، منه وعلى هذه الشاكلة اتحدت روح زرتشت



ومادة جسده بنور زرتشت فى وجود دغدوا ، وبعد مدة ولد زرتشت
من دغدوا ليكون هاديا لتعاليم هرمزد .

« سفر التكوين »

((حسب العقيدة المانوية))

سفر التكوين

(حسب العقيده المانويه)

مقـــدمه . . .

ظهر مانى فى أوائل العصر الساسانى منذ ١٧٠٠ عام تقريبا ، وقال : إننى نبى ، أتيت لنجاة الناس وإسعادهم ورحل إلى الهند والتركستان وبلاد أخرى ودعى الناس إلى دينه فآمن به خلق كثير وتحداه أصحاب الديانات الأخرى، وانتهى الأمر بتحريض الملك الساسانى بهرام الثانى على قتله وذاع مذهبه بعد قتله وتبعه الخلق من افريقيا حتى الصين، وكان للملايين عقائد خاصه فى خلق العالم، ووظيفة الإنسان فى هذه الحياة وهذه العقائد التى تحاكى الأساطير أحيانا ، وبقية هذه العقائد فى آثار المانويين التى حصلوا على جزء منها حديثا وأساس هذه العقائد هى أن عالمنا تكون من امتزاج الخير والشر أو الظلمة والنور وأنه يأتى يوم ينفصل فيه الظلام عن النور ويعود إلى ما كان عليه مرة أخرى .

وينتهى أمد عالمنا هـــذا المكون من هذين العنصرين .

والقصـة التالية تروى لنا خلق العـالم حسب العقيدة المانوية . .

يعتقد المانويون بوجود أرباب وشياطين مختلفة يسمى المانويون الايرانيون كبير الشياطين باسم «آز» «الحرص» أو «اهريمن» كما كانوا يسمون الله عالم الخير والنور «زروان» ويسمون ابنه المتصف بصفة الربانية أيضا باسم هرمزد .

* * *

النور والظلمة

لم يكن عالمنا موجودا من الأزل بل كان هناك أصـلان :

أصل النور وأصل الظلام ، كان أصل النور جميلا محسنا عاقلا وأصل الظلام قبيحا شريرا جاهلا ، نطاق النور اللانهائى فى الشمال ويتصل به نطاق الظلام الواقع فى الجنوب .

« زروان » ملك النور يسود حكمه على العالم من نور وصفاء وراحة ، ولم يكن فى عالمنا هذا موت ومرض وظلمه وعداء بل كان كله خير ونور . .

وكان «آز» الشيطان الخبيث الشرير يحكم عالم الظلام وعالم «آز» هذا كان مليئا بالعفاريت الخبيثة الشريرة الـكنودة .



بداية النضال

كان هذان العنصران يعيشان منفصلين وكان عالم النور فى مأمن من أذى العفاريت وعالم الظلام حتى وقعت حادثة اصطدام «آز» ذات يوم بعالم النور نتيجة حركاته الشيطانية ، فابصر عالمنا نيرا جميلا مزدانا فانبهر وتعلق قلبه بالنور وصمم أن يستحوذ على عالم النور ويحتضن جوهر النور ، فهاجم عالم النور بجمع من العفاريت .

لم يكن ملك النور زروان مستعدا للنضـــال ، فاوجد إلهين آخرين من نفسه لقتال عفاريت الظلام وصدهم وتدميرهم ، لذلك أرسل ذينك الآلهين وهما الها الحرب لمطاردة العفاريت وسلح هرمزد خمسة عناصر نورانية وهى الماء والريح والنار والنسيم والنور بسلاح القتال وتدرع بالماء والريح والنور والنسيم وأمسك النار كالسيف فى يده وسارع لمحاربة العفاريت . ولـكن آز الخبيث كان قويا وله أعوان كثيرون وتغلب فى القتال وانهزم هرمزد فابتلع آزو أعوانه العناصر الخمسة النورانية التى كانت بمثابه أبناء هرمزد وأسلحته . وسقط هرمزد مدحورا ومغشيا عليه فى دياجير الظلام بلامعين . عاد هرمزد إلى صوابه بعد فترة . ووجد نفسه مغلوبا بلا أهل و بلامعين فرفع صوته من أعماق الظلام واستنجد بأمه التى كانت إحدى الآلهة

ومن خلق «زروان» أصبح نداء هرمزد روحا قطعت المسافة بين محط العفاريت حتى أعتاب الآلهة فى أقصر وقت وأبلغت رسالة هرمزد لأمه. ذهبت أم هرمزد إلى زروان بوصية وقالت يامالك عالم النور : إنصر ولدى هرمزد الذى وقع أسيرا فى أيدى العفاريت مدحورا بلا معين .

أوجد زروان بعد ذلك آلهه أخرى من نفسه لنجاة هرمزد وكان مهر ايزد أقوى هذه الآلهة . فذهب لنجاة هرمزد حتى أشرف على تخوم عالم الظلام وناداه ، وما أن وصله جواب هرمزد إلا وقد خلق من نفسه خمسة أبناء لقتال العفاريت وكان «ويس بد» أشدهم مراسا وأصلبهم عودا . .

إمتشق «ويس بد» سلاح الحرب وسار بأمر مهر ايزد لقتال العفاريت فسرعان ما هزمهم وداسهم تحت قدمه وسلخ جلودهم وقيد كثيرا من العفاريت بالسلاسل فى السماوات .

بناء العالم

ثم عمد مهر ايزد إلى أبناء عالمنا وأبدع احدى عشرة سماء من جلود العفاريت وأوجد من لحومهم ثمانية أرضين ومن عظامهم الجبال الراسيات وأمر أحد أبنائه «پاهرك بد» بالجلوس على ذروة السموات وأن يقبض بيده على حبالها كى لاتنهار بعضها على بعض وأوعز إلى ابنه الآخر «مان بد»

أن يضع الأرضين على كتفيه كي لا تنهار وكانت العفاريت قد ابتلعت أبناء هرمزد : الماء والريح والنار والنور والنسيم ابان تغلبهم عليه ولما هزموا على يد مهر ايزد نجا معظم تلك العناصر النورانية من قبضتهم وتحرروا وخلق مهر ايزد نجوم السماء من هذه العناصر النورانية وابدع عجلة الشمس من النار وعجلة القمر من الريح والماء ، والنجوم من النور الذى كان قد نكب بآفة العفاريت .

ولكي يتحرر كل النور الذى ابتلعته العفاريت ورغم أن القسم الأعظم من ذلك النور قد تخلص ، بقى جزء منه فى قيدهم إلا أن ترك النور فى قلوب العفاريت لم يكن جائزا ، فينبغى تدبير حيلة . فاجتمع هرمزد ومهرايزد وأرباب عالم النور الآخرين وساروا شطرزروان مالك عالم النور وحنوا جميعهم الرؤوس أمام عرشه وقالوا : يامالك عالم النور ، يامن خلقتنا بحولك العظيم ، حطمت الحرص والعفاريت والجان على أيدينا وقيدتهم غير أنه لا يزال جزء من جوهر النور باق فى قيد العفاريت ، دبر وسيلة حتى يتخلص جوهر النور من قيدهم ويعود إلى عالم النور .

فابدع زروان من نفسه أربابا آخرين مرة ثالثة وعين « روشن شهر ايزد » الذى كان من هؤلاء الأرباب لادارة شؤون عالمنا حتى

يكون «روشن شهر ايزد» ماسكا حاكما على الأرض وسماءها كزروان الذى يحكم العالم العلوى ويغير العالم ويبدع الليل والنهار ويدير أفلاك الشمس والقمر والنجوم ويرشد جوهر النور الذى يتلخص تدريجيا من قبضة العفاريت إلى جنان زروان .

دوران العالم

حرك روشن شهرايزد هذا العالم الذى أبدعه وانتظم شهرايزد كما حرك أفلاك الشمس والقمر والنجوم ، وانتظم عالمنا الذى نعيش فيه على هذه الشاكلة ، وطفق يسير فى مجراه وابتدأت الحياة وكانت ذرات النور التى تنفصل رويداً رويداً عن سجن الظلام تتراكم على عمود من نور .

ومن ثم تتصاعد إلى فلك القمر يوماً بعد يوم وتتراكم هناك . وهذا هو السبب الذى يكون القمر من أجله بصورة هلال فى أول الشهر ويزداد حجمه ونوره يوماً بعد يوم وكاية القمر تكمتل بعد خمسة عشر يوماً ، ثم يبدو القمر فى تمامه ثم يتجه النور المتراكم فى ذلك القمر إلى فلك الشمس ومن هنا يأخذ القمر فى النقصان عن تمامه يوماً بعد يوم ، حتى يخلو من نوره تماماً ولا يظهر بعد ذلك للعيان .

فذرات النور التى تتجمع فى فلك الشمس تذهب من هناك فى النهاية إلى جند النور حيث مسكن زروان وتعود إلى وطنها القديم .

الشباب والحيوان

فالعفاريت والجن الذين هزمهم «ويس بذ» ابن مهر ايزد وقيدهم بالسلاسل فى السماء كانوا لايزالون يحتفظون بجزء يسير من العناصر النورانية ، فدبر روشن شهر ايزد حيلة لاستخلاص ذرات النور من العفاريت ، فعل ذلك حتى يظهر موجودات أخرى من هؤلاء العفاريت فنبتت فى الأرض خمسة أشجار من بذور فحول العفاريت ، ووجدت من تلك الأشجار الخمسة جميع الأشجار والنباتات الأخرى ، وتولدت خمسة حيوانات من بذور أنثى العفاريت وولدت حيوانات هذا العالم مما يمشى على اثنين ويمشى على أربع والطيور والزواحف وحيوانات الماء .

وقد كمن فى كل من النبات والحيوان قبس من جوهر النور وهذا هو النور الذى كان قد ابتلعته العفاريت أثر هزيمة هرمزد ، والذى انتقل من وجودها إلى النبات والحيوان هو ذلك النور الذى يتخلص تدريجياً وتتجمع فى عمود النور ويصعد إلى القمر ودوران العالم إنما هو لاستخلاص ذرات النور بالتدريج من قلوب النبات والحيوان ومخلوقات العالم الأخرى ، ويعيدها إلى مواطنها الأولى . .

حينما انتظم أمر العـالم وطفقت الأفلاك

نهاية العالم

تدور أوعـز روشن شهر ايزد إلى

أحد الآلهة الذى يدعى بالصانع الأعظم أن يبنى سجنا للعفاريت بعيدا عن طبقات الأرض والسماء كما بنى قبل ذلك مستقرا لتجمع النور المتخلص من هذا السجن حتى إذا انتهى أمد هـذا العالم يخرج جوهر النور من وجود العفاريت تماما وتصبح العفاريت سجينة فى فى ذلك السجن ، ولا يستطيعون مد أيديهم إلى عالم النور إلى الأبدوفى مثل هذا اليوم يطلق «پاهرك بد» الذى فى قبضته مقاليد السموات وتهوى السموات بعضها فوق بعض ويلقى مان بد الذى يحمل على عاتقه طبقات الأرض جانبا وتضطرم نار هائلة ويحترق عالمنـا كله فى هذه النار ، ولا يتخلف منها سوى تل من الرماد فتقع العفاريت جميعها فى الأسر ، ويتحرر جوهر النور من براثن الظلام .

« نضال رستم والعفاريت »

— ٨ —

نضال رستم والعفاريت

مقـــــــــدمة

إن قصة رستم أكبر أبطال الأساطير الايرانية القديمة كانت معروفه فى إيران من قديم الزمان وقد



تغنى الفردوسى شاعرنا الذائع الصيت العظيم ، عن بطولاته الهائلة فى الشاهنامة ، وقد وقعت حديثاً فى أيدينا أسطورة عن نضال رستم والعفاريت بصورة ليس لها نظير فى الشاهنامة وجاءت أصل هذه الأسطورة باللغة السغدية احدى اللغات الايرانية التى كانت ذائعة فى آسيا الوسطى، وكان يتكلم بها أهل سمرقند وبخارا ، وقد اندثرت هذه الأيام .

هذه القصة التى لها طابع أسطورى-أكثر من أساطير الشاهنامه- يبدو أنها جزء من أسطورة أكثر تفصيلا ضاع أولها وآخرها ، وكل ما يذكر منها يشبه الأصل السغدى إلا فى موضعين أو ثلاث ، طارد رستم العفايت حتى بوابة المدينه ، وأهلك كثيرا منهم ولما وصلت العفاريت إلى المدينة أو صدوا أبوابها خوفا من رستم ،وعاد رستم مظفرا نخوراً ، وذهب إلى مرج (بهيج) ورفع السرج عن ظهر «رخش»[1] وتركه ليرعى ، وخلع لامة الحـــــرب عن جسده وتناول طعاما واستراح ونام .

تجمع العفاريت وأقاموا : ندوه ، وقالوا يا خجلنا من هذه الصورة فارس واحد ويسجننا فى المدينة ؟ لابد من حيلة، إما أن نضحى بأرواحنا ونموت ، وإما نثأر لأنفسنا .

(١) إسم حصان رستم

لذلك بادر العفاريت بتجهيز أنفسهم للقتال، وأعدوا الميرة والعتاد العظيم ، ثم فتحوا أبواب المدينة بالليل بالضربات الثقيلة وزحفوا شطر رستم ، وكان كثير من العفاريت قد ركب عجلات و كثير منهم على الفيلة أو الخنازير أو الثعالب أو الكلاب أو الثعابين أو الجرابع وكثير منهم كان يمشى على الأقدام ، وكثير منهم كانوا طائرين ويسيرون كالعقبان مسرعين . . وكان كثير منهم يمشى على رأسه رافعاً قدمه إلى أعلى ، فساروا أمدا طويلا وأحدثوا الأمطار والثلوج والبرد بالسحر والشعوذه وحجبوا النظر باللهب والدخان وأثاروا غوغاء وضجيجا وأسرعوا فى البحث عن البطل رستم .

إطلع «رخش» الجواد على مكيدة العفاريت، فسرعان ماوصل إلى رستم ، وأيقظه وأحاطه علماً بكيدهم فنفض رستم عن نفسه آثار النوم وارتدى لامة القتال ولبس جلد نمر ، وحمل القوس والنشاب، وامتطى صهوة الرخش ، وأسرع إلى العفاريت وما أن شاهد جند العفاريت عن بعد إلا ودبر لقتالهم حيلة ، فاتجه إلى الرخش وأخبره بتدبيره فاقتنع الرخش ، وعاد لجأه وأسرع بابعاد رستم عن الشياطين .



ولما رأى العفاريت ذلك زعموا أن رستم يريد الهرب ، فسارعوا فى مطاردته، وقالوا لأنفسهم: إن عزيمة البطل قدخارت وفرمنا . ولن تكون له القدرة على حربنا بعد هذا ، فينبغى أن لا نتركه ، كما ينبغى أن لا نبتلعه ، بل يجب أن نقبض عليه حيا ونعذبه عذابا نكرا .

شجع العفاريت بعضهم بعضاً، وأسرعوا وراءه صارخين معربدين، وبعدما تعبوا وانهكوا تماما ، كر رستم راجعاً ،وانقض عليهم، انقضاض الأسد على فريسته ، وأتى عليهم .

«زریر وارجاسب»

زرير و ارجاسب

مقـــــدمة :

زرير هو البطل المغوار واخو كشتاسب ملك ايران وقد ظهر زردشت النبي الايرانى فى عهـــد كشتاسب ودعا الناس إلى الصدق والتوحيد ، اعتنق كشتاسب دين زردشت وآذره وحماه . . . غضب ارجاسب ملك التورانيين وطلب من كشتاسب أن يعود إلى دينه القديم ، إلا أن كشتاسب لم يصغ اليه وانتهى الأمر إلى قيام الحرب بين الايرانيين والتورانيين ، وقصه زرير هى قصه أبطال ايران وشجاعتهم الفائقة فى تلك الحرب ، وهى قصه لا زالت باقية فى احد كتب ايران القديمة باسم يادكار زريران (أى ذكرى الأبطال) .

الف هذا الكتاب باللغة البهلوية أى اللغه الرسميه فى العصر الساسانى ، وقد نظمت هذه القصة فى بادىء أمرها شعرا ، وشاعت فى طول بلاد ايران وعرضها بعد ان كانت لا تعرف إلا فى الجهات الشرقية منها .

ظهر زردشت النبي الايرانى فى عهد الملك گشتاسب ، ودعا أهل هـذه البلاد إلى الصدق والطهر وعبـاده الآلة هرمزد ، وآمن بة

گشتاسب ملك إيران وأخوه زرير القائد العـــام لجيوش إيران، واسفنديار زئين عن نجل الملك گشتاسب ، وكافة أمراء ايران وعظمائها الآخـرين ، علم زردشت الايرانيين أن خالق هـــذا العالم هو الآلة هرمزد ، ولم يخلق فيه سوى الطهر والجمال والصدق ، أما اهريمن الخبيث فإنه خالق البلاء والدنس والقبح ، ولوث عالمنا بالآثام والشرور . . فهرمزد حارس الصدق والطهر وحامى الرجال المتقين هو يقاتل اهريمن اللئيم حتى يطرده من نطاق عالم الخلق ويعيد إلى العالم مرة أخرى الصفاء والجمال وكل من يعمل خيرا فـكأنه أعان هرمزد فى عمله .

دخل الايرانيون الذين كانوا فى حمى گشتاسب دين زردشت وعلم ارجاسب ملك الإقليم المجاور الذى كان طاغية ظالما ، أن الملك گشتاسب حاد عن دينـه القديم واعتنق الدين الجديد . وليس له رغبة بعد ذلك فى الصداقة والألفة .

غضب ارجاسب

غضب ارجاسب وأمر بكتابة رسالة إلى گشتاسب ثم دعا وزيريه بيـــدرفش ونامخواست هزاران وأوفدهم برسالة إلى بلاط گشتاسب وكان يصحبهم عشرون ألفاً من الجند .

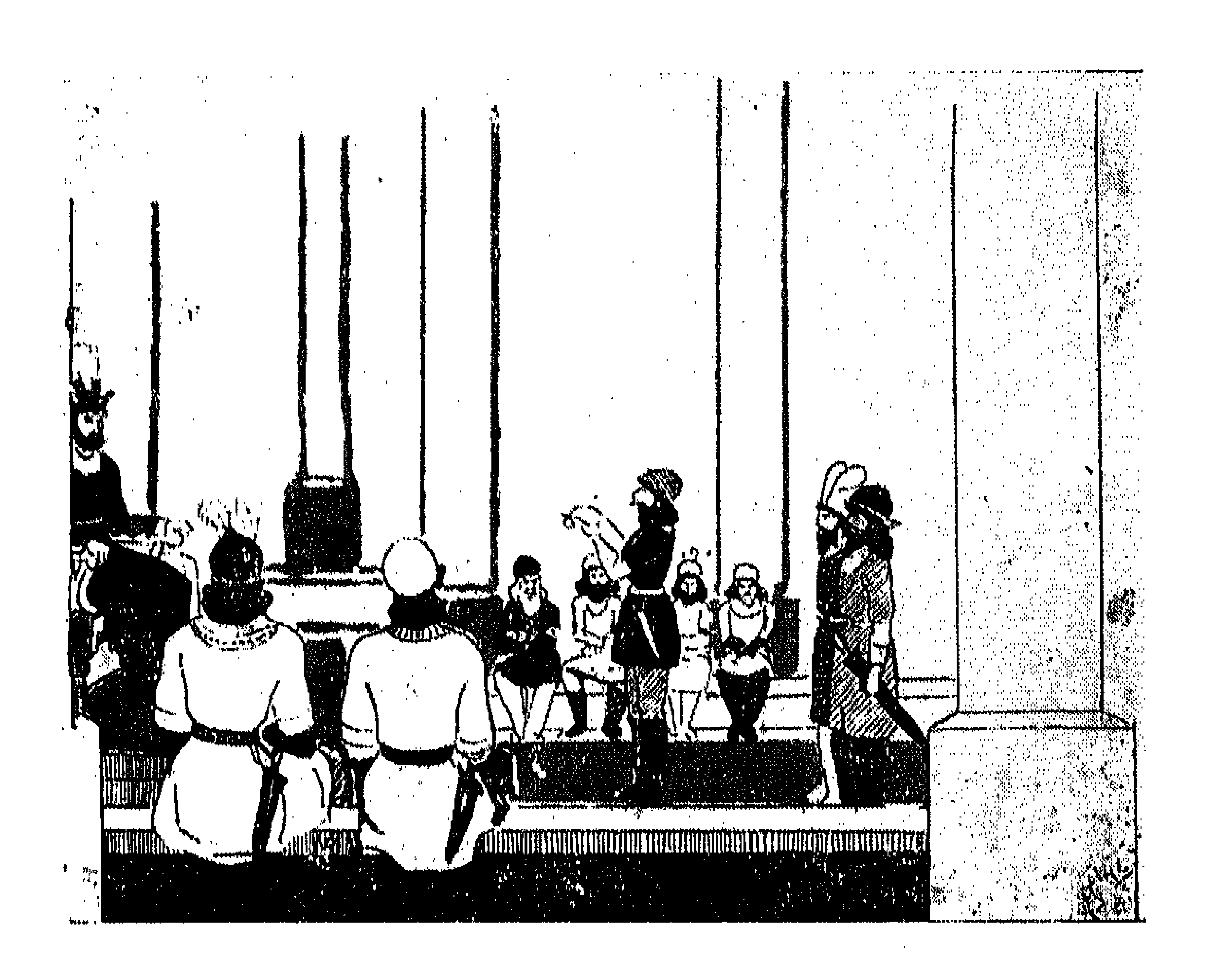
ولما وفد هذان الوزيران بلاط گشتاسب،دخل عليه وزيره وقال: إن ارجاسب ملك التورانيين أرسل الينا أعظم رجاله وهما بيدرفش جادو ونامخواست هزاران برساله وفى صحبتهم عشرون الفا من الجند وقد وصلوا الآن وهم يطلبون الأذن بالمثول. فاذن گشتاسب لهما بالدخول فدخل عليه بيدرفش ونامخواست وسلما الرسالة إليه.

نهض قارىء الرسالة وتلا ما يأتى:

رسالة آرجاسب

سلام من آرجاسب ملك التورانيين إلى گشتاسب ملك الأيرانيين. بلغنى أنك تركت دين أبائنا واعتنقت مذهب العجوز زردشت وعمدت إلى عبادة هرمزد وإنى لآسف لأن ملكا حصيفا عظيما مثالك ينسى سعد أيامه ويخدعه مذهب جديد.

فالجدير والحالة هذه أن يترك الملك دين هرمزد، ويلقى به ظهريا ويطرد زردشت ويبعده عن وجهه، ويشاركنا فى الدين مرة أخرى. فإنك لو صنعت هذا كنت مكرماً وعزيزاً لدينا ونبعث إليك الذهب والفضة والخيول العظيمة كل عام، ولقدمت إليك أراضى جديدة، ولكن إذا لم تأخذ بقولى ولم تترك دين زردشت، فسوف أزحف إلى إيران بجيش جرار، وأحرق الرطب واليابس وأقضى على من يمشى



على أثنين أو أربع ، واستأصل الأشجار ، وأخمد النار فى ملكك ، وأدمر بلادك جميعها ، وأقيدك بالأغلال .

جواب زرير

لما تليت الرسالة سل زرير البطل المغوار أمير الجيوش الإيرانية وأخو گشتاسب السيف من غمده ، وخاطب بيدرفش و نامخواست وقال : لو لم تكونا مبعوثين والمبعوث معذور ، لفصلت بهذا السيف رأسيكما عن جسميكما كى لا يذكر عاهلكم دين هرمزد بالسوء مرة أخرى ، ثم اتجه إلى

گشتاسب والتمس أن يأذن له بالرد على رسالة آرجاسب ، فأذن له گشتاسب ، وأمر زرير أن يكتبوا هكذا :

سلام من گشتاسب ملك الإيرانيين إلى آرجاسب ملك التورانيين . أولا : إننا سوف لا نترك دين هرمزد الطاهر أبداً ولن نرضى لأنفسنا مشاركتك فى دينك ، ثانياً : حيث أنك مددت رجلك أكثر من بساطك ، وتكلمت هجراً ، فاستعد للحرب ، عبئ الجند وتعال إلى صحراء هامون .



فسوف نطارد الخيول فى تلك البيداء ، ونصوب سهامنا من الأقواس ولسوف ترى كيف يلاقى الموحدون بعبدة السحر على التراب ، ثم سلم الرسالة إلى بيدرفش وقال له : قل لأرجاسب الساحر : انتظر لترى كيف أقضى على حياتك.

تعبئة الجند

لما عاد بيدرفش ونامخواست بإنذار الحرب ، استدعى گشتاسب زرير وأمره أن يضرم النيران على قمم الجبال العالية ، وأن يذيع فى طول البلاد وعرضها أمراً ، بأن يتأهب كل الرجال والشباب من سن العاشرة حتى الستين للقتال ، وأن يحضروا إلى المعسكرات فى بحر شهر واحد لم تمض مدة إلا وتوجه المقاتلون جميعهم من كل صوب يتسابقون إلى بلاط گشتاسب .

كان زرير أمير جيوش إيران قد وقف على متن عربته الذهبية يستعرض الجند . فالفيالون على الأفيال والفرسان على الخيول وراكبوا العجلات على عجلاتهم وقد مروا جميعا أمامه ،وكان صوت الناس وصهيل الخيول يشق عنان السماء وكانت العيون تنبهر من لمعان السيوف والحراب والرماح وإشعاع الدروع على القفاطيين كان صراخ الرجال وصهيل الخيول يدوى فى الجبال والصحارى،واجتمع جند اختفى قرص الشمس

من غبار أقدامهم ، وصار وضح النهار كالليل البهيم ، فلم تجد طيور السماء موقفاً لنزولها إلا على رءوس الخيول أو أسنة الرماح أو قمم الجبال العالية وأنقاب السهل والجبل من أفواج الجنود الإيرانية إلى بحر هائج مائج .

نبوءة جاماسب

كان لگشتاسب وزير شيخ حكيم يدعى جاماحب ، وبعد أن تاهب الجند وتهيأت معدات الحرب ، جلس گشتاسب على العرش الكيانى واستدعى جاماسب وقال : ياجاماسب إنك رجل عالم بصير ومحنك وعلمك ومعرفتك بدرجة تستطيع معها التمييز بين السحب الممطرة وبين غيرها . وحينما تتفتح الأزهار تعرف أيامنها تفتح ليلا وأيها نهارا . ولو امطرت السماء عشرة أيام لعرفت عدد القطرات التى نزلت على الأرض ، فمن اليقين أنك عارف ماذا سيجرى نتيجة للحرب التى تدور رحاها غدا ، بين الأيرانيين والتورانيين .. كما ستعلم من الذى سيقتل من أولادى وأخوتى فى تلك المعركة . ومن سيبقى حيا منهم ، فاذكر كل ماتعرفه فى هذا الشأن ،قال جاماسب : «يامليكى ليت أمى لم تلدنى . وليتنى مت صغيرا بعد ولادتى .. أو ليتنى كنت طائرا سقط فى البحر ولم أكن اليوم حيا ، ولم يخاطبنى الملك بسؤال

مثل هذا ، أما وأنه الأن يسألنى فاست أجيبه بغير الصدق . بيد أن الملك يجب أن يقسم بالنور الآلهى (دين زردشت) وروح زرير أن لا يصيبنى بأذى وأن أكون فى أمان من غضبه » فأقسم گشتاسب فقال جاماسب : أجل ، ليت أمى لم تلدنى ، ولم يوجه الملك إلى مثل هذا السؤال ، وحيث أنه سألنى الآن . فلابد لى أن أقول ، إن غدا عندما تدور الحرب ويشتبك الأبطـــال بعضهم ببعض فما أكثر الثاكلات من الأمهات ، واليتامى من الأبناء ، والأرامل من النساء الذين سوف نشاهدهم حينئذ وما أكثر الخيول الأيرانية التى سيتخبط فرسانها فى دمائهم وتبحث عن راكبيها ولاتجدهم » ، « فالسعيد هو من لم يكن حاضرا ويرى بيدرفش الساحر قائد آل توران كيف يطارد بجواده ، وكيف يمارس القتال وكيف سيلقى بالخيانة والغدر أخاك البطل زرير قائد جيش ايران الأعلى على الأرض . وكيف سيلقى القبض على جواده الأسود الشهير الحديدى الحافر ، فالسعيد هو من لم يكن حاضرا ويرى نامخواست هزاران قائد العفاريت ، كيف سيقبض على أخيك يادخسرو الخير الشجاع ، ويلقى بجواده فى الأسر ، وكيف سيقتل الأعداء أعز أبنائك فرشاورد العظيم ، أجل ، سوف يلقى ثلاثة وعشرون من أخوتك وأبنائك حتفهم فى هذا النضال » .

غضب گشتاسب

ما أن سمع گشتاسب هذا الكلام إلا وتميز غيظا وفار الدم فى عروقه ، فنزل عن العرش الكيانى ، وأمسك سيفا بيمينه ، وخنجرا بشماله ، وقال لجاماسب «أيها الساحر اللئيم ما هـــذا الكلام الذى تتفوه به ؟ لو لم أكن قد أقسمت بالنور الآلهى ودين زردشت وحياة زرير ، لقطعت رأسك بهذين السيفين من جسمك ورميت به على الأرض .

القواد يعدون الملك بالنصر

قال جاماسب «أيها الملك، ليس للتقدير من تدبير ، أن المقدر سوف يكون. فالجدير هو إن لا يستسلم الملك لثورة الغضب ، بل يتربع على العرش الكيانى ويعد عدة الحرب »

فلم يتقبل گشتاسب هذا القول واستمر فى غضبه ، تقدم زرير البطل قائد جيوش إيران العام . وقال « لا يقلق الملك خاطره ، وليظل مستقرا على عرشه ،غداً عندما تدور رحى الحرب ، فإننى وجيشى سنقطع رأس مائة وخمسين ألفا من التورانيين بحد سيوفنا »

فلم يلتفت الملك گشتاسب إلى ذلك واستمر فى غضبه ، ثم

تقدم باد خسرو الزردشتى الطاهر وأخو القائد زرير وقال : « أجل .
لا يكدر المليك خاطره ويستقر مطمئنا على عرشه الكيانى العظيم ،
غداً عندما يبدأ الكر والفر ، فإننى وجيشى سنقضى على مائه وثلاثين
ألفا من التورانيين »

فلم يأبه الملك گشتاسب لذلك واستمر فى غضبه ثم تقدم
البطل اسفنديار القائد المغوار أخو الملك گشتاسب وقال : « ليقصر
المليك القلق عن نفسه ويقوم ويجلس على العرش المفدى ، إننى
أقسم بالنور الأاهى وبدين زردشت وحياة مليكى ، أن لا أدع عند
نزول ساحة الميدان غداً تورنيا واحداً يعود سالماً إلى بلاده »

رأى گشتاسب

نهض الملك گشتاسب حينئذ وجلس ،
وخاطب جاماسب قائلا : حاشا أن يكون
ما تقول . . إننى سوف آمر بأن يشيدوا حصنا حديديا ، ويوصدونه
بأبواب من حديد ، ويأوى إليه ابنائى وأخوتى ووالدى كى
لا تمتد إليهم يد الأعداء ، فرد جاماسب قائلا : « إذا استقر أيها
الملك ابناؤك واخوتك وقوادك فى هذا الحصن ، فمن الذى سيقاتل
الأعداء ؟ ومن الذى يستطيع القضاء على مائة وخمسين ألفا منهم الأعداء
غير البطل زرير ؟ ومن ذا الذى يستطيع أن يلحق الهزيمة بجيوش

التورانيين سوى البطلين بادخسرو وفرشاورد؟ .. « قال گشتاسب »
قل لى يا جاماسب: ماعدد التورانيين الذين سيدخلون المعركة، وما عدد
الذين سيعودون منها بسلام ؟ أجاب جاماسب « سيأتى إلى حرب
الايرانيين مائة وثلاثون مرة عشر الآف .. (مليون وثلاثمائه
ألف) وسوف لا يعود من هذه المائة والثلاثين مرة عشرة آلاف نافخ
نار سوى ملكهم آرجاسب ، وسوف يأسر البطل اسفنديار الملك
آرجاسب هذا وسوف يقطع يده وقدمه وأذنه ويعدة إلى بلده على
ظهر حمار أبتر . . . حتى يروى ما رآه من البطل اسفنديار .

ثم نهض الملك گشتاسب وخاطب الأكابر والأحرار وقال :
« لو قتل أخوتى وأبنائى وقوادى فى هذه الحرب التى سندخل فيها
ولم يبق حياً واحداً من أبنائى وبناتى الثلاثين فمن المحال أن أترك دين
زردشت وأنزل على حكم العدو ، فاستعدوا جميعكم للقتال »

حرب الايرانيين والتورانيين

وعند بزوغ شمس اليوم التالى ،
استعد جيش الفريقين للنضال ،
ونزل الأبطال ميدان القتال ، وصعد الملك گشتاسب على قمة جبل ،
وأحدق ببصره فى ساحة القتال ، وصعد آرجاسب ملك التورانيين
من ناحية أخرى على ذروة جبل آخر ليشاهد سير المعركة ، ركب زرير

البطل القائد الإيرانى الشهير ، وأسرع إلى ميدان المعركة ، لمح الملك آرجاسب رجلا كالأسد الضارى يدخل فى أواسط جنده ويخرج من أعراضهم بسيف بتار ، ويحرقهم كنار فى هشيم ، يلقى بكل ضربة من سيفه عشرة على الأرض ،وعشرة آخرين حينما يرتد بسيفه ،متعطش إلى دماء التورانيين ولا يرتوى منها .

وعد ارجاسب : استولى الرعب على آرجاسب ، ونادى صارخا من منكم أيها التورانيون يبادر إلى قتل زرير البطل ، قائد جند إيران ويكف يده عن جندنا ؟ من استطاع منكم ذلك ، يكون عندى مكينا وسأزوجه بابنتى التى لا يوجد مثل جمالها فى طول البلاد وعرضها ، إذ لو استمر زرير المغوار على هذا المنوال لما بقى منا أحد حيا حتى هذا المساء .

قتل زرير تقدم بيدرفش الساحر وقال أسرجوا جوادى فركب جواده ،وأمسك بيده الوهق المسحور الذى كان قد لوثه بالسم وأسرع إلى المعركة ولما شاهد طريقه زرير فى القتال ، تيقن أنه لا يستطيع الاشتباك معه وجهاً لوجه ، فدبر حيلة ، وجاء وراء زرير خلسة ، وأنفذ السيف فى ظهره ، وأخرجه من بطنه



بغدر وخيانة ، فوقف زرير البطل عن القتال ، وتوقف تطاير السهام وصراخ الأبطال ، وسقط زرير جثة هامدة على الأرض .

ذهاب بستور إلى المعركة

وهناك على قمة الجبل أبصر گشتاسب نار الحرب قد هدأت وخف صراخ الأبطال وصليل السهام، فأدرك أن زرير البطل قد أصيب بأذى، فقلق ونادى : « لقد خارت قوة زرير فى الحرب فمن الذى يدخل المعركة ، وينتقم له ؟ إن من يثأر لزرير سأزوجه بابنتى هماى التى ليس لها مثيل فى طول البلاد وعرضها فلم ينبس أحد ببنت شفه ، تقـــدم

بستور الشاب ابن زرير وقال : فليأمر الملك كى يسرجوا لى جواداً حتى أذهب إلى ميدان القتال ، وأشاهد ساحة الحرب ، وأعلم هل أبى زرير البطل حيا أم ميتاً ، وما هى أحوال الجيش؟ فقال الملك كشتاسب: ولدى، إنك شاب فى مقتبل العمر ، ولست خبيراً بضرب السيف وفن القتال فلا تذهب لكى لا تصل اليك يد التورانيين وتلحقك بأبيك فيفخروا حينئذ قائلين : إننا ألقينا بالقائد زرير ونجله على الأرض » .

بيد أن قلب بستور الذى كان يفيض بحب أبيه لم يرعو ولم يهدأ ، فذهب خفية إلى أمير الاصطبلات وركب جوادا وأسرع إلى الميدان ضاربا بالسيف هامة الأعداء .

الوالد والولد

شاهد بستور أباه المغوار مدرجا بدمائه فى ميدان القتال، فأخذ ينوح ويبكى ويقول : ألا أيها البطل، كيف وقفت عن القتال ؟ ويا أيتها العنقاء المحاربة من الذى خطف جوادك ؟ أنت الذى كنت متعطشاً لقتال التورانيين ، كيف وقعت الآن قتيلا على الأرض كالغريب والحقير ؟ أنظر كيف أن الريح قد شوشت لحيتك وخصلات شعرك ، وكيف أن الخيل داست جثمانك الطاهر ، وكيف غطى التراب رأسك ووجهك ، فما حيلتى الآن، إذ لو ترجلت عن صهوة جوادى لأضع رأسك فى حجرى لأزيل

الغبار عنه وعن وجهك،فسوف لا يدعني الأعداء فى أمان وسيقتلوننى كما قتلوك ، وسيقولون إننا أهلكنا بطلين فى يوم واحد ، وقضينا على زرير البطل وابنه بستور .

قتال بستور

ثم قام بستور وجرى مسرعا إلى الملك گشتاسب وقال : اننى ذهبت إلى ساحة القتال،وشاهدت حرب الأيرانيين مع التورانيين بدقه ، إن أبى زرير البطل قد سقط فى ميدان الحرب ميتا ، فلو أذن لى الملك لسارعت إلى المعركة وأنتقمت لزرير » .

تعجب گشتاسب من البطل الشاب وأراد منعه،ولكن الشيخ جاماسب قال: سلموا لهذا الشاب عدة الحرب فان ثأر زرير سيكون على يده ،فأمر گشتاسب بأن يحضروا جوادا سريعا لبستور فحمل بستور الوهق والقوس والسهام وسار إلى الميدان .

ذهاب بيدرفش لقتال بستور

مد آرجاسب ملك التورانيين بصره من مرصده فابصر شابا شجاعا يسرع بجواده إلى الميدان ويقتل جند التورانين واحدا بعد آخر ، فنادى: من هذا الصبي الذى يقاتل كزرير البطل بهذا الحماس ، ويضيق الخناق على جندى ؟ لابد أن يكون مثل هذا

الفارس من نسل گشتاسب أو زرير ، من الذى يمضى إلى قتله فانى أزوج من يستطيع القضاء عليه ابنتى بهستان التى لا يوجد بنت أجمل منها فى طول البلاد وعرضها ، إذ لو استمر هذا الشاب فى القتال حتى المساء فان يبقى من جندى أحد حيا »

قام بيدرفش الساحر الذى كان قد أنفذ نصل السيف غدرا فى ظهر زرير وقال : أترك أمر هذا الصبى إلى ، ثم ركب الجواد الأسود الحديدى الحافر الذى كان قد أغتنمه من زرير البطل ، وأسرع إلى قتال بستور ، لكنه لما رأى أنه ليست له القدرة على مواجهته وجها لوجه ، أسرع من ورائه خاسة ، بيد أن بستور المتنبه لم يكن فى غفلة من أمره فناداه قائلا : تقدم أيها الغادر اللئيم فإننى مع ركوب الجواد لست خبيرا بالفروسيه ، ومع أن فى جعبتى سهاما فإننى لا أجيد تصويبها ، تقدم إلى كى أصنع بك ما صنعب بأبى »

مقتل بيدرفش

أمسك بيدرفش الوهق المسحور بيد العفاريت ، وتقدم بجواده وما أن سمع الجواد الأسود الحديدى الحافر الذى كان يمتطيه بيدرفش صوت بستور حتى وقف على قدمه وطفق يصهل ، أمسك بستور الوهق بيدة وأستعد للقتال ، وفى خلال هذة الحال اخذت روح زرير تنادى،

وتقول ولدى : أترك الوهق جانبا وأخرج سهما من الجعبه وصوبه إلى بيدرفش ، فرمى بستور الوهق حالا على الأرض وأخرج سهما من من الجعبه ووضعه فى كبد القوس وصوبه إلى بيدرفش نفذ السهم فى قلب بيدرفش وخرج من ظهره وسقط على الأرض قتيلا ، وعندئذ حيا بستور روح أباه وأستولى على الثياب والجواهر التى كان بيدرفش قد أخذها غنيمة من أبيه، وأمتطى صهوة جواد زرير وسحب جواده وأخذ طريقه بالسيف إلى لواء جند إيران .

گرامى كرد

شاهد بستور أن گرامى كرد حامل لواء جند إيران قد أمسك اللواء باسنانه ويضرب الأعداء بالسيف يمنه ويسرة ،ولما أبصر الجنود بستور أخذوا ينادون بستور ! لماذا أتيت إلى هنا ؟ أنك لم تزل شابا وليس لك دراية بفن القتال فلا يتغلب عليك الأعداء ويقولون : إننا غلبنا بطلين فى يوم واحد وقضينا عليهما ، فتوجه إلى حامل اللواء البطل قائلا : فلتكن منتصرا دائما يا گرامى كرد الشجاع، ياحامل لواء إيران لو وصلت حيا إلى الملك گشتاسب لاخبرته كيف تحارب وتقتل الأعداء .



لقاء بستور باسفنديار

ثم أسرع بستور بعد ذلك يشق طريقه بالسيف إلى أن بلغ مكانا وجد فيه اسفنديار البطل أخى زرير واقفا على رأس جيش ايران ، فابتهج اسفنديار عندما شاهد بستور الشاب الشجاع وقد جاءه منتصراً ، فسلم اليه قيادة الجند وأسرع بنفسه إلى قتال آرجاسب ملك التورانيين الذى كان واقفا على رأس الجبل ورمى فى فترة وجيزة بارجاسب والمائة والثلاثين الفا من جنده من سفح الجبل إلى السهل وساقهم نحو بستور .

أسر ارجاسب

أحدق حامل لواء ايران من ناحية وبستور واسفنديار البطل من ناحية أخرى ، بجيش التورانيين وسدوا فى وجوههم طريق الفرار ، وقدبلغ الحماس أشده فى جند ايران ، واعمل الأبطال والشجعان السيوف فى رقاب الأعداء ورموا بهم على الأرض جماعات ، ولم تمض برهة حتى حلت الهزيمة بجند التورانيين ، وقتلوا جميعهم سوى ارجاسب فسارع اسفنديار نحو ارجاسب والقاه فى القيد ثم أمر بقطع يده ورجله وأذنه واركبوه معكوسا على حمار ابتر ثم توجه اليه وقال : اذهب إلى بلادك واذكر ما شاهدته على يد اسفنديار البطل كى يعرف الجميع أن التورانيين الذين أشعلوا نار الحرب ظلما وقتلوا زرير البطل بالغدر والخيانة ماذا لحق بهم من الهزيمة والعار على يد الأيرانيين ، وما هى عاقبة الظلم والجور .

« دارا الأكبر وكوماتا »

دار الأكبر وكوماتا

مقـــــدمة :

لما تولى الملك كمبوجية ابن كورش الامبراطور الهخامنشى العرش، قاد الجيوش إلى مصر واستولى للمرة الثانية على هذا الاقليم العريق فى الحضارة القديمة ومد حدود الامبراطوريه الايرانية إلى الأراضى الافريقية ؛ سمع كمبوجيه أثناء عودته من مصر إلى ايران أن شخصا استحوذ على الملك باسم أخيه بردياوأطاعه الجند والعظماء . . . قلق كمبوجيه لهذا وانتحر اسفا حسب ماترويه بعض الروايات .

قام دارا الذى كان من الاسرة الهخا منشيه يطلب الملك وكشف عن حيلة كوماتا الذى أدعى كذبا أنه هوبرد ياأخو الملك السابق كمبوجيه، وقضى عليه وتربع على العرش .

أما البلاد فكانت قد وقعت من جراء ذلك فى المحن والاضطرابات وكان فى كل ناحية يدعى أحد

المشاغبين لنفسه الملك . . . سحق دارا هؤلاء المشاغبين واحدا بعد آخر ، وجمع شمل ايران واستتب الأمن فى البلاد بعد فترة من الزمن ، وبسط دارا حكمه فى طول البلاد وعرضها وخضعت البلاد المتحضرة فى ذلك العصر مثل فارس وماد العراق ومصر والحبشة لسلطانه . وطبقت عظمة الدولة الهخامنشيه وسطوتها الخافقين ، ولم يسبق للعالم أن رأى ملكا عظيما وقائدا محنكا مثل دارا .

أمر دارا أن ينقشوا تاريخ حياته والأعمال العظيمة التى تمت على يديه على أحجار جبل بيستون الواقع غرب ايران قرب معبد كرما نشاه حتى يعلم الناس من بعده كيف قضى على كوماتا الغاصب وكيف أنقذ ايران من ورطة الفتن والاضطرابات وكيف مد نطاق حكمه بمعونة الاله هرمزد من بلاد الهند حتى افريقية ورفع صوت ايران عاليا . هذا وقد سجل هيرودوت المؤرخ اليونانى تفاصيل ما تم على يد دارا بالنسبة لبرديا الكاذب (كوماتا) فى تاريخه فضلا عما خلفه من كتابات جبل بيستون الأثريه ، أما الكتابات التى نقشت على أحجار بيستون بأمر دارا فهى بالشرح الآتى :

يقول داريوش شاه (الملك دارا) هذا هو ما عملته بعد أن توليت الملك ، كان كمبوجية العظيم ابن كوروش من أسرتنا ملكا على هذه البلاد ، وكان لكمبوجية أخ من أبيه وأمه يدعى بردیا ، قتل كمبوجية بردیا سراً ولم يعلم أحد أن كمبوجية قتل أخاه .

زحف بعد ذلك كمبوجية إلى مصر وأثناء وجوده فى مصر ، دب الفساد فى إيران،وعمت الاضطرابات فى فارس وماد والاقاليم الأخرى ثم قام من جبل أركدريش رجل مجوسى باسم گوماتا وافترى كذباً ، وقال : أنا بردیا ابن كوروش وأخو كمبوجية،فصدق الناس ادعاءه هذا واتفقوا معه وثاروا على كمبوجية وتربع گوماتا على العرش باسم بردیا وهناك فى مصر قتل كمبوجية نفسه بيده غيرة منه .

هكذا يقول داريوش شاه ، أن هـــذه الأمبراطورية التى استحوذ عليها گوماتا بالخديعة والتزوير كانت لأسرتنا منذ أمد بعيد أخرج المدعو گوماتا المجوسى فارس وماد والأقاليم الأخرى عن حكم كمبوجية وملكها .

هكذا يقول داريوش شاه ، لم يكن فى فارس ولا فى ماذ ولا فى أسرتنا أحد يستطيع إنقاذ الملك من يد گوماتا المجوسى الغاصب وكان

الناس فى فزع وهلع عظيم لأن كوماتا أهلك الكثيرين من الرجال الذين كانوا يعرفون برديا من قبل ، إذ أنه كان يخشى أن يكتشفوا أنه ليس برديا ابن كوروش ، ولم يجرؤ أى شخص أن يتحدث عن گوماتا المجوسى بشىء حتى نهضت أنا وطلبت العون من الأله هرمزد فأعاننى الأله وقضيت على حـــياة گوماتا المجوسى وعصابته بقليل من الجند بعد مضى عشرة أيام من شهر باغياديش (من الأشهر الايرانية الهخامنشية) ، وكان هلاكه وصحبه فى جبل من ناحية نسا بإقليم ماد واستخلصت الملك منهم ومنحنى الأله الملك ، وصرت ماسكا بمشيئة الأله هرمزد .

هكذا يقول داريوش شاه : إن هذا الملك الذى كانوا قد انتزعوه من أسرتى أعدته مرة ثانية إلى حيث كان ، وأرسيته على قواعد ثابتة وعمرت المعابد التى كان قد دمرها گوماتا المجوسى ، وأعدت إلى الناس ما نهب منهم على يد گوماتا المجوسى من قطعان ومراعى وعقارات وأثاث وأعدت الذين كانوا قد شردوا من مواطنهم فى فارس وماد والبلدان الأخرى — أعدتهم آمنين مطمئنين واسترجعت كل ما كان قد سلب گوماتا ، وهذا هو ما أقدمت عليه بمعونة الأله هرمزد وبذلت الجهود بمعونة

كى لا يتسنى لكوماتا المجوسى إخراج الملك من أسرتنا وأجتهدت حتى أعدت إلى أسرتى مكانتها الأولى ٠

إن هيرودوت المؤرخ اليونانى القديم الذى ولد بعد دارا الأكبر بعامين ، ذكر قصة الملك كمبوجيه وبرديا ووصول داريوش إلى العرش بصورة أكثر تفصيلا ، وذلك مما سمعه من الأيرانين المعاصرين له ، ويبدو من كلامى أن هذه الواقعة قد إصطبغت بصبغة أسطورية منذ ذلك العهد وهذا مايقوله المؤرخ هيرودوت باختصار ٠

زحف الجيوش إلى الحبشه

بعد ما استولى كمبوجيه الملك الهخامنشى على مصر صمم على أن يضيف إلى فتوحاته بلاد الكارتاجه والحبشه وأن يخضع العمونيين لسلطانه أيضا ، ففكر فى أن يبعث بسفنه الحربية إلى كارتاجه (تونس) وأن يسير جزءا من المشاة لإخضاع العمونيين ، وأن يرسل فى الوقت نفسه الجواسيس إلى بلاد الحبشه العريقه فى القدم كى يطلع على أحوال سكانها ، ويتعرف على مقدار قوتهم الحربية بيد أن التجار الفنيقيين ، الذين كانوا مكلفين بتسيير السفن الحربية ، أبوا مهاجمة كارتاجه ، ذلك لأن الكارتاجيين كانوا فينيقيين فى الأصل ولم يروا من اللائق أن يحاربوا إخوانهم وبنى جلدتهم ، فاضطر كمبوجيه أن

يصرف النظر عن فتح كارتاجه ، وأن يركز جهوده فى فتح الحبشه ، فاختار نفرا من الجواسيس ليسيروا بالهدايا والتحف إلى ملك الحبشه ومعهم رسالة ودية، ويطلعوا خفية على مبلغ قوتهم الحربية ، وعقائدهم الدينيه ، كان الأحباش يختلفون عن البلدان الأخرى فى أساليبهم



المعيشيه ونظم الحياة ، وكان المعروف بأنهم أجمل الناس شكلا وأطولهم قامة ، وأكثرهم قوة من .

رسالة ملك الحبشة

وقد أرسل الملك كمبوحيه إلى بلاط ملك الحبش الرسل حاملين الهدايا الملكيه وأبلغوه رسالة الود والصداقة ،أما ملك الحبش الذى كان يعرف غايتهم

فقدأجاب قائلا: «إن أمبراطور إيران لم يرسل هذه الهدايا بغية صداقتى وكل ما تذكرونه أنتم عن أنفسكم ليس بصحيح، وإنما حضرتم لتطلعوا على أحوال بلادى، إن عاهلكم ليس بعادل وإلا لما فكر فى الأستيلاء على بلدان الآخرين ولما رضى باستعباد أناس لم يصدر منهم أى أذى بالنسبه إليه، خذوا الآن هذا القوس، وقدموه إلى الملك، وقولوا له إذا أستطاع الأيرانيون سحب مثل هذا القوس بيسر، فليزحفوا مع جندهم إلى بلادنا، وإلا فليكونوا شاكرين لأن الله تعالى لم يدفع الأحباش للاغارة على بلاد الشاهنشاة، عاد الرسل وأخبروا الملك كمبوجيه بما حدث، غضب كمبوجيه وأمرتوا أن تسير الجيوش إلى الحبشه، ونتيجة لتعجله وغضبه، ظل غافلا عن وعورةهذا الطريق البعيد، وعن إعداد المؤونة اللازمة للجيش، ولما بلغ مدينه تبس إختار خمسين الفا من جنده وسيرهم لسحق العمونيين وإخضاعهم، وإتجه بنفسه شطر الجنوب مع البقيه الباقيه من الجند.

العـودة

ما أن قطعوا خمس الطريق ألا وتبين أن المؤنه قد نفذت بيد أن الملك كمبوجبه كان يصر على التقدم واقتات الجند مدة لحوم حيوانات الحمل وسرعان مانفذت هذه أيضا، ثم طفقوا يأكلون الأعشاب، ولما وصلوا

إلى الصحارى الرملية ، وأنعدمت الأوراق والأعشاب أيضا إمتدت أيدى الجند إلى عملية جد خطيرة ومهولة ، إذأخذوا يقترعون عشرة عشرة ويأكلون الذى وقعت عليه القرعه ولما علم كمبوجيه بهذة العمليه الوحشية مع أكل لحوم البشر ، لم يطق صبرا وأمر بالعودة يائسا وهلك جم غفير من جنده من هذة الخطة السوقيه العديمة الجدوى ، بينما لم يأت أى خبر عن الخمسين الفا من الجند الذين كانوا قد ساروا لأخضاع العمونيين إذ لم تصل أيدى هذا الجيش إلى العمونيين ولم يعد منهم أحد إلى مصر ، فاذا كانت روايات العمونيين صحيحه فانهم بعد ما أقتربوا من الأراضى العمونيه وجاسوا ذات يوم على مائدة الطعام . هبت من الجنوب ريح صرصر عاتية معها تحمل الموت وصبت على رؤوسهم الرمال ، وأفنتهم عن بكرة أبيهم .

عجل أبيس

حينما وصل الملك كمبوجية إلى مدينة ممفيس خائبا خاسرا وجـــد سكان المدينة جميعهم مرتدين الملابس الزاهية الألوان ،وقد انهمكوا فى الحفلات والأفراح والمسرات والرقص ، فظن أن أهل المدينة قد أقاموا هذه الاحتفالات تشفيا بهزيمته ،فشق ذلك عليه للغاية ، فدعى موظفى المدينة وقال لهم: لم لم تقيموا هذه الاحتفالات والمسرات قبل قدومى إلى ممفيس

وبادرتم إلى الاحتفال فى مثل هذه اللحظة التى منى فيها الجيش بالخسارات أجابوا : إن السبب فى ذلك إنما هو ظهور إلهنا العجل أبيس فإن الناس عندما يقع ذلك يقيموا مثل هذه الأحتفالات، فلم يصدق كمبوجية ذلك وأمر بضرب أعناق موظفى المدينة بأسرهم ثم دعى الكهنة وأمرهم بإحضار العجل أبيس أمامه .

كان المصريون يعتقدون أن أبيس احد آلهتهم يظهر بينهم على هيأة عجل وكان لهذا العجل علامات خاصة . فجسمه متشح بالسواد تماما تتوسط جبهته بقعة بيضاء صغيرة مربعة الشكل ونقشت على ظهره صورة عقاب ، ولكل شعرة من ذيله خصلتان ، كما أنهم كانوا يظنون أن نارا إلهية تهبط من السماء إلى باطن أم هذا العجل وتجعلها حبلى ، وهذة البقرة لا تلد مولوداً آخر بعد ولادة أبيس .

ولما أحضر الكهنة أبيس، فإن الملك كمبوجية الذى مافتىء غاضبا سل مدية وضرب بها العجل، وأراد أن يبقر بطنه، ولكنه اخطأ ونزلت الضربة على فخذه ثم ضحك وقال أيها الحمقى أتظنون أن موجودا تكون من جلد ولحم وعظم مثل هذا يمكن أن يدعى إلها ؟ ان إلها مثل هذا جدير بأن يكون إله أمثالكم . . أما وانكم اتخذتمونى مسخرة ، فلن تمر هذه عليكم بسلام . ثم أمر بقتل الكهنة . ومنع

الناس من إقامته الاحتفالات والأفراح ؛ أخذت قوى أبيس تخور من ضربه الملك كمبوجية ومات فى المعبد وواراه الكهنة التراب خفية . فكمبوجية لم يكن عاقلا تماماً حسب قول المصريين بل اختل عقله بسبب ارتكابه جريمة قتل أبيس .

قتل برديا

إن أول دليل على تغير حالة كمبوجية هو قتل أخيه برديا ففى الوقت الذى عاد فيه رسل كمبوجية ومعهم القوس الذى كان قد بعثه ملك الحبش لم يستطع أى ايرانى أن يثنى وتره الا برديا أخو الملك.

فحسد كمبوجية أخاه وأمر بعودته إلى ايران . وبعد مدة رأى كمبوجية فى منامه أن قاصدا جاء من ايران يقول أن برديا تربع على سرير الملك ، وأن رأسه تمس السماء علوا ورفعة . خافه كمبوجية وخشى أن يقتله برديا ويجلس على العرش . فأمر پركساسب أحد العظماء والذى كانت تعتمد عليه ايران أكثر من غيره أمره بالذهاب إلى ايران وقتل برديا سرا ، نفذ پركساسب هذا الأمر وقتل برديا أثناء الصيد . ويقول بعضهم أنه حمل برديا إلى شاطىء بحر اريترة وأغرقه فى اليم .

قتل اخت برديا

الدليل الثانى على تغير حال كمبوجية هو قتل أخته التى كانت قد جاءت معه إلى مصر ، والقصة هى أنهم دفعوا ذات يوم شبل أسد للاشتباك مع كلب . وأخت كموجية هناك تشاهد تلك المباراة وقد أشرف الكلب على الهلاك ،وفجأة قطع كلب آخر سلسلته وأسرع إلى المعركة فتعاون الكلبان ، وتغلبا على الشبل، بكت أخت كمبوجية لما رأت فسألها أخوها عن السبب، قالت : إن تعاون هذين الأخوين ذكرنى بأن برديا ليس له اليوم من معين ، غضب كمبوجية من قولها هذا وأمر بقتلها أيضاً . . (١) .

ابن پركساسب

لكن غضب الملك كمبوجيه لم يأخذ بتلابيب أقاربه فقط بل إن پركساسب الذى كان أقرب الناس إليه والذى صبغ يده بدم برديا وقع فريسة لغضبه . سأل كمبوجية ذات يوم پركساسب قائلا: ماذا يقول الناس عنى؟ ومن أى الناس يعدونني ؟ قال پركساسب الذى شرف الملك أبنه بأن جعله ساقياً لشرابه : ياصاحب الجلالة إن الناس يثنون عليك ثناء جماً إلا فى أمر واحد وهو الأنهماك فى الشراب ، وثار كمبوجيه من هذا الكلام، وقال : ما دام الناس يلومونني بإدمان الشراب ويقولون أن

---

(١) القول لايتفق مع نقوش « بيستون » ففى هذه النقوش يقال أن كمبوجيه قدقتل أخاه برديا قبل الذهاب إلى مصر .

زمام العقل يفلت من يدى و يعتبرو ننى كالحمقى ، إذا كان هذا كلامهم فالثناء الذى كانوا يحيطوننى به غير صحيح .

ذلك لأن كمبوجيه كان جالساً ذات يوم مع زمرة من أكابر إيران وكان من بينهم كرزوس ملك الليديين الذى كان قد استولى كوروش على ملكه والذى دخل فى حاشية كوروش وخاصته فسألهم كمبوجيه قائلا : كيف تقيسيون بينى وبين ابى كوروش ؟ فأجاب عظماء فارس إنك أعظم من كوروش لأنك مع حكمك على البلاد التى كانت له استوليت على مصر والبحار التى تحيطنا . أما كرزوس فقال: أيها الملك إننى اعتقد أنك لست مساوياً لأبيك كوروش لأنه أنجب ولداً مثلك وأنت لم تنجب بعد . سر كمبوجيه كثيراً من هذا المدح وأثنى على رأى كرزوس .

الآن ما أن سمع كلام پركساسب إلا وتذكر تلك الأقوال وداخله الغضب وقال بحدة قل لى بربك يا پركساسب : ألستم يا أهل فارس الذين تقولون اليوم شيئاً وغداً شيئاً آخر ؟ أنظر سأريك الآن طريق هذا الحكم ، أنظر إلى أبنك الواقف فى الممر الذى سأصوب نحوه سهماً فلو نفذ السهم فى قلبه ثبت كذب الفارسيين وإن أخطأ سهمى اعترف بصحة كلامهم .

ثم وضع سهما فى كبد القوس ورماه نحو ابن پركساسب فوقع الشاب على الأرض، وأسلم روحه، ثم أمر كمبوجيه بشق بطنه، فوجدوا أن السهم قد ثبت فى قلب الشاب تماماً، فاذعن پركساسب مضطراً بجنون الفارسيين لا بجنون الملك، ومرة أخرى تملك كمبوجيه الغضب فأمر أن يدفنوا اثنا عشر رجلا من أحرار فارس أحياء فى التراب إلى أعناقهم .

ووقع كرزوس الذى حاول أن يمنع كمبوجيه من هذا الغضب موضع غضبه أيضاً فأمر بقتله إلا أن الخدم أخفوا كرزوس لعلمهم أن الملك سوف يندم بعد ذلك، ولما ندم كمبوجيه وأسف على موت كرزوس أحضروه إليه حياً فقال كمبوجيه إننى لمسرور جداً لبقاء كرزوس حياً ولكن حيث أنكم لم تنفذوا أوامرى يجب أن تموتوا ثم امر بقتلهم جميعاً .

فضلا عن هذا كله فقد ارتكب كمبوجيه أعمالا أخرى مشينة منها أنه دخل معابد المصريين وسخر من آلهتهم وأحرق تماثيل بعضهم . كما أنه نبش بعض القبور المقدسة الأعمال وهذه الأعمال كلها تدل على أن عقلية كمبوجيه لم تكن متزنة وإلا فكيف يسخر إنسان عاقل من رسوم وعادات يقدسها جماعات من البشر . فعقائد كل قوم لها من

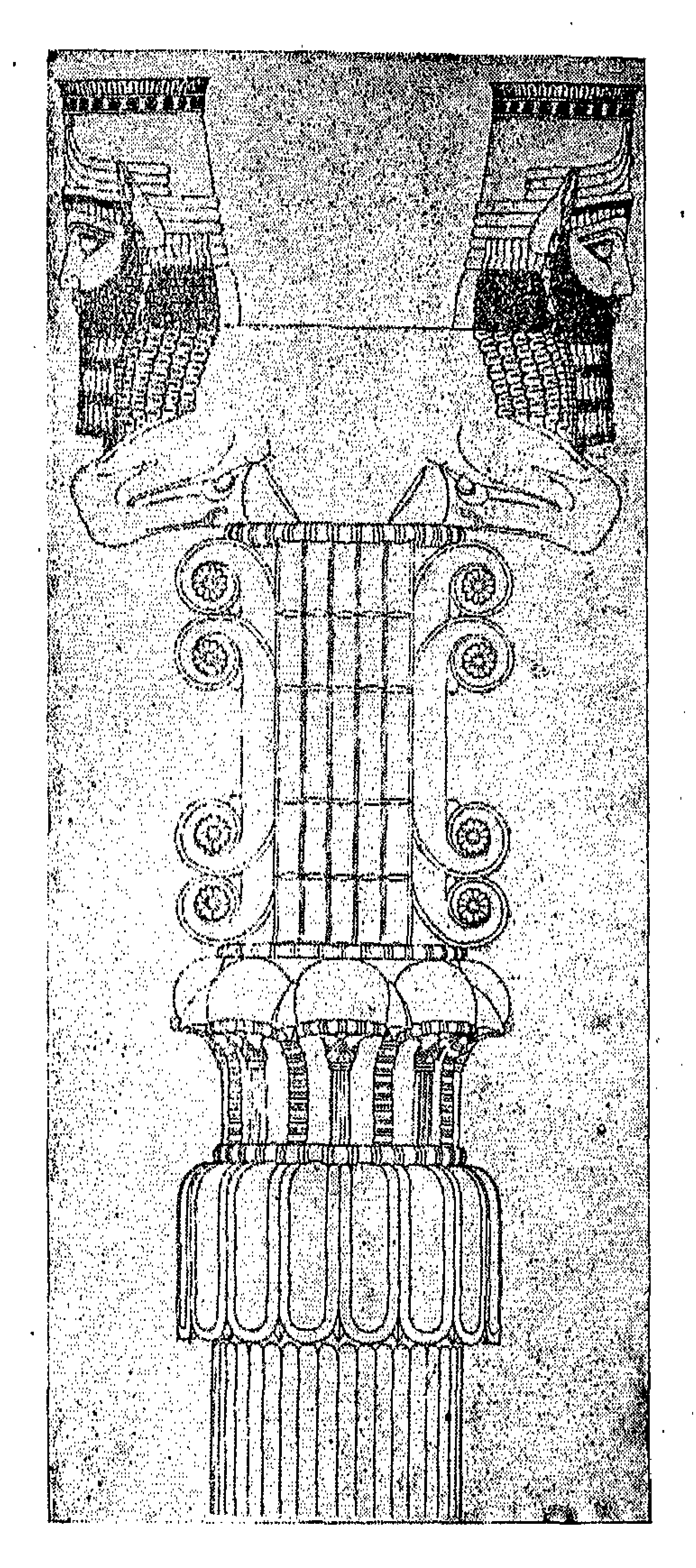
القداسة بحيث إذا عرضوا عليهم كل العقائد والديانات ليختاروا أحسنها لما وقع اختيارهم إلا على عقيدتهم الخاصة بهم .

رجلان من المجوس

حينما كان كمبوجية في مصر وقد ذهب عنه صوابه شق رجلان من المجوس عصا الطاعة في إيران . كان أحدهما من أمناء كمبوجية ومشرف على القصر الملكى ، وكان هذا قبل مقتل برديا ويعرف أنه لا يعلم هذا السر إلا بضعة اشخاص وكان لهذا الرجل أخ يشبه برديا المقتول حسب مشيئة الأله ، ولم يكن هذا الأخ يشبه برديا في هياته وصورته فقط ، بل كان يشاركه في الأسم أيضاً . بادر الرجل المجوسى بتدبير خطة تدل على الشجاعة الفائقة وفاتح بها أخاه برديا ، وقال له : ينبغى أن تعتلى العرش باسم ابن كوروش وأقوم أنا بتنفيذ الإجراءات الآخرى .

جلس برديا الكاذب على العرش وأرسل الأخوان البلاغات والرسل إلى طول البلاد وعرضها بما في ذلك مصر يقولون أنه ينبغى اطاعة برديا ابن كوروش لا كمبوجيه ولما وصل الرسول الموفد إلى مصر إلى همدان في سوريه ، وجد أن كمبوجية وجيشه قد وصل إليها من مصر . فتوجه إلى الجند ووقف يتلو عليهم البلاغ الذى ارسله إليهم الرجل المجوسى . ولما علم كمبوجية بالأمر ، ظنه صادقا ، وتوهم أن پركساسب لم ينفذ

أوامره،وأن أخاه بارديا مازال حيا وقد تربع على العرش فدعا پركسپاسب وقال : أهذه سنة الطاعة ؟ فأجاب پركساسب يامليكى إن تسنم برديا العرش ليس إلا أفتراء وكذبا، ويجب أن لا تدع سبيلا للقلق إلى قلبك إننى نفذت أوامرك بيدى كما دفنته بيدى فإذا ما أستطاع الميت الخروج من القبر فينبغى أن تتوقع أن يعود آستياك إلى الحياة أيضاً ويبادر إلى حربك . ولكن إذا كانت سنة الطبيعة مستمرة كما هى، فيجب أن لا تقلق خاطرك بسبب برديا فنصيحتى الآن هى أن تحضر الرسول وتسأله ، حقيقة من الذى سلمه هذا البلاغ ؟ فاحضروا الرسول وتوجه إليه بركساسب وقال له : أيها الرجل انك تدعى أنك أتيت برسالة من برديا ، الآن قل الحقيقة ولا تخف هل سلمك برديا نفسه هذه الرسالة بيده أم تسلمتها من أحد خواصه ؟ أجاب الرسول الحقيقة أننى لم أر برديا منذ اليوم الذى زحف فيه الشاهنشاه بجيشه إلى مصر إنما سلمنى هذه الرسالة ذلك المجوسى المشرف على قصر الملك وقال إنها بأمر من برديا ، فحينئذ قال كمبوجية يا بركساسب إنك لاتستحق اللوم ، إنك قد نفذت أوامرى كما ينبغى ولكن قل لى الآن من هـــذا المجوسى الذى جاس على العرش مــكان برديا وثار ضدى ؟



أجاب بركساسب
أيها المليك اعتقد أنى
قد أدركت واقع الأمر
فالشخص الذى ثار
ضـــدك الآن هو
هو ذلك المجـــوسى
المشرف وأخوه الذى
يدعى برديا . لما سمع
كمبوجية ذلك تذكر
المنام الذى كان قد رآه
منذ وقت مضى وعلم أن
الذى رآه فى المنام لم يكن
أخوه برديا إبن كوروش
ثم ندم على مافعله بأخيه
وناح على موته . ففكر
هنيهة فى أمره وقلق
وأدرك أنه ينبغى عليه

الإسراع إلى شوش لحرب برديا الكاذب .

وسرعان ماامتطى صهوة جواده وفجأة انقطع زر غمد سيفه أثناء هذه الوثبة وخرج السيف من الغمد ونفذ نصله فى فخذه وجرحه فى نفس الموضع الذى جرح فيه عجل إبيس ولما علم كمبوجية أن جرحه خطير سأل عن المكان الذى نزل فيه ، قالوا إنه همدان ثم تذكر أن منجما أخبره أن المنية ستحل به فى همدان لكن كان يزعم أن المنجم يقصد همدان إيران وأنه سوف يموت فى سن الكبر وفطن الآن أنها همدان سورية وقال لنفسه فيها هنا يموت كمبوجية إبن كوروش العظيم .

إعتراف كمبوجية

ظل كمبوجية صامتا مدة عشرين يوما لم يبس فيها ببنت شفه وأحضر بعد ذلك أكابر إيران وعظمائها وقال لهم يا أبناء فارس الآن يجب أن أفشى لكم سراً حاولت كتمانه عنكم حتى هذا اليوم . عندما كنت فى مصر شاهدت فى منامى أن رسولا جاء من إيران يقول أن برديا اعتلى عرش الملك ، وأن رأسه تلامس السماء من الرفعه وخشيت أن يخرج الملك من يدى ، فسارعت بأمر غير جدير بالعقلاء ولكن لاحيلة لقضاء الله ، ففى تلك الحالة المتغيرة أوعزت إلى پركساسب أن يقضى على برديا فنفذ ذلك . فزال الخوف عنى ، وما كنت أظن أن سيكون

شخص آخر يثور على ولكنى أخطأت وأسلمت أخى للموت عبثا ، وإننى أرى الآن أننى خسرت عرشى وتاجى ، كما خسرت أخى . فبرديا الذى رأيته فى منامى هو برديا المجوسى الثائر على مع أخيه . فهنالك رجل واحد مكلف بالإنتقام منهما أكثر منكم «ويا أسفا أنى أهلكته بيدى فلا بد من أن أقول لكم ماذا يجب العمل به بعد وفاتى فباسم الآلهة التى تحرس الأسرة الملكية أوصيكم وخاصة أفراد الأسرة المالكة أن لا تدعوا الملك يخرج من بيتنا ويعود إلى العبيد . فيجب أن تعيدوا الملك إلى بيتنا بالقوة أو الخديعة ، فلو كانوا قد استحوذوا على ملكنا بالقوة فخذوهم بالقوة ، ولو كانوا قد تسلطوا عليه بالمكر والخديعة فقابلوهم بالمثل . فإذا ما قمتم بهذا فيكون دعائى لكم أن يجعل الله البركة تفيض من أراضيكم وتنجب نسائكم السلالة الصالحة وتزداد قطعانكم وتتمتعوا بالحرية دائما ، وإذا لم تنفذوا وصيتى هذه تنزل عليكم نقمتى وأدعو الله أن يبلوكم بخلاف ما تمنيته لكم ويكون مصيركم جميعا مثلى .

برديا الكاذب

لقى كمبوجية بن كوروش حتفه بعد فترة وجيزة وقد حكم سبع سنوات وخمسة شهور . لكن عظماء فارس لم يصدقوا قوله بل زعموا أنه قال ذلك

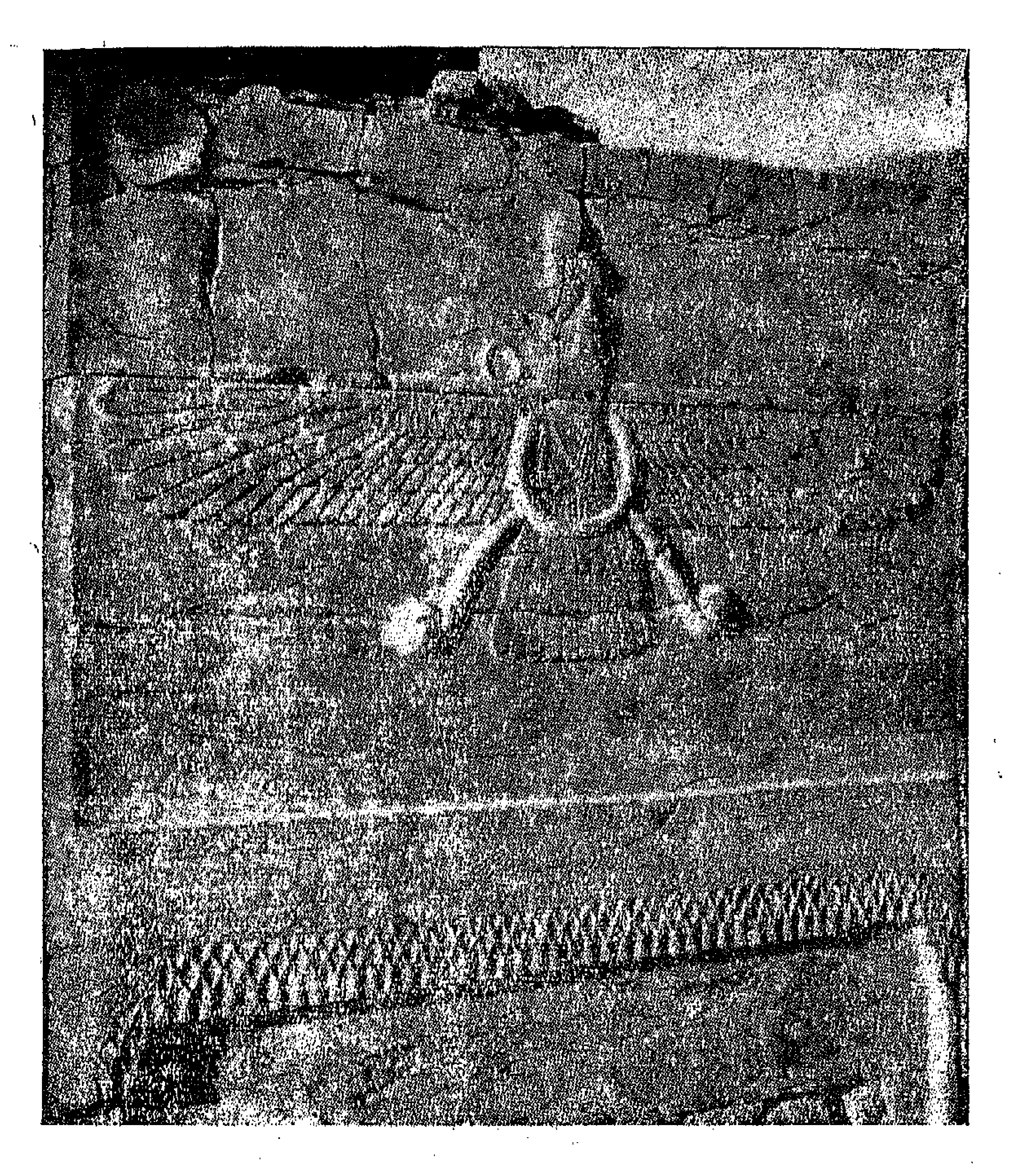
ليحضهم على مخالفة برديا . خصوصا وأن پركساسب أنكر قتل برديا لأنه لم يأمن على حياته بعد موت كمبوجية بأن يقول أنه قتل ابن كوروش ، وخلا الميدان لبرديا الكاذب بعد موت كمبوجية ، ومارس حكمه دون خوف أو وجل ، فأعفى سكان الأمبراطورية من أداء الضرائب مدة ثلاث سنوات كما أعفاهم من الجندية ، وأسعد حاشيتهم بالمال والمنال .

سر برديا

استمر فى حكمه على هذه الشاكلة سبعة أشهر وانكشف أمره فى الشهر الثامن وكان هوتان أحد عظماء فارس وأكابرهم أول من اطلع على سره . فداخله الشك حيث شاهد أن برديا قابع فى القصر لا يخرج ولم يستقبل أى أحد من عظماء فارس فصمم على أن يجلو حقيقة الأمر بنفسه . طلب العون من ابنته فى هذا التحقيق وكانت ابنته قبل ذلك زوجة لكمبوجية ، وكانت تسكن فى الحريم فى هذه الفترة التى اعتلى فيها برديا العرش فأرسل هوتان إلى ابنته يقول هل الرجل الذى تعيشين معه هو برديا حقا أم غيره .

فردت عليه ابنته تقول إننى لم أرى برديا من قبل فعليه لا أستطيع القول بأنه برديا بعينه أم لا . فأرسل هوتان مرة ثانية يقول: التدبير

هو أن تتحقق ذلك من الملكة أتوسا بنت كوروش وأخت برديا التى تسكن القصر . إنها تعرف أخاها من غير شك وستعرفك هذا هل هو بنفسه أم لا ؟ فردت البنت تقول : إننى لا أستطيع التحدث مع



الملكة أتوسا أو غيرها فى القصر لأن هذا الرجل قد فرق بين نساء القصر من أول يوم جلس فيه على العرش وأفرد لكل منهن سكنا خاصا فقوى هذا الرد الشك فى نفسه اكثر من ذى قبل، فأرسل للمرة الثالثة إلى ابنته يقول : بنتاه إنك لمن سلالة الأحرار فإذا ما طلب منك اباك القيام بعمل لغرض ما، وتواجهين فيه خطراً ، فلاشك من أنك لاتخشين منه ، إذا كان برديا هذا ليس كما زعم أنه برديا ابن كوروش ويختارك باسمه زوجة ويحكم أهل فارس باسمه أيضا فيجب أن لا تبقى جريمة بغير عقاب فأطيعى أمرى ، عندما ينام ليلا وتستوثقين من نومه مدى يدك إلى اذنيه فإذا كانت له اذنان فاعلمى انه برديا ابن كورش، وإذا لم تكن له اذنان فأيقنى انه برديا المجوسى ، لأن اذنا برديا المجوسى قطعتا فى عهد كورش عقابا له على جريمة اقترفها . ، فردت عليه تقول إن هذا الأمر محفوف بالأخطار ، فإذا لم تكن له اذن ويشعر أن يدى تمر على أطراف اذنيه سوف يأمر بهلاكى فوراً ولكننى سأطيع امر والدى مع كل هذا ، وذات ليلة ، وهو غارق فى نومه تحسست اذنيه ، وأدركت فى الحال ان لا اذن له ، فأرسلت فى صبيحة تلك الليلة الى ابيها وأوقفته على حقيقة الأمر .

سبع رفاق

أما هوتان ، فبعد اطلاعه على سر برديا افضى به إلى اسبچنة وكوبروه ؛ وهما من عظماء فارس ممن كانا يثق بهما اكثر من غيرهما ، وكان هذان العظيمان قد دخل الشك فى قلبيهما قبل ذلك ، وبعد ما عرفا الحقيقة من هوتان اتفقا معه فى الحال ثم قرروا ان يطلع كل فرد منهم رجلا آخر يكون موضع ثقة اكثر من غيره ويدخلوه فى زمرتهم وأصبح جميعهم ١٤ شخصا ، واتفق ان وصل حينئذ دارا ابن ويشتاسب من فارس الى شوش مقر حكم برديا ، وكان والد دارا حاكما على اقليم فارس وما ان وصل دارا إلى شوس إلا وضمه هوتان ورفاقه الى جمعهم ، وعندئذ اجتمع اصحاب السر فى ندوة وأقسموا على بذل العون والمساعدة ، وعقدوا الشورى فى الحال ، ولما جاء دور الكلام الى داريوش (دارا) قال : كنت اظن انى وحدى الذى يعلم بقتل برديا ابن كوروش وأن الذى يحكم الآن انما هو برديا الكاذب فأسرعت الى شوش لأقضى على برديا المجوسى الكاذب وأرى الآن أن هذا السر قد انكشف على غيرى والرأى الآن هو أن نقضى على برديا حالا بدون توان . . قال هوتان : يا ابن ويشتاسب ان اباك رجلا شجاعا ، ولا يبعد ان تكون انت شجاعا أيضا ، ولكن احذر من العجلة ،

ولا تترك الإحتياط .. والواجب علينا الآن العمل على ازدياد جمعنا ثم ننزل الضربة القاصمة ما أكتمل جمعنا . . قال دارا : إننا إذا أخذنا برأى هوتان سرعان ما يكشف أمرنا وتذهب ريحنا وتطاح رؤوسنا والواجب علينا أن نكتم سرنا ، والآن حيث انكم تودون أن تزيدوا من عددكم فلا شك أن شخصاً سيبيعنا بالمال فى العاقبة فينبغى انجاز الامر بنفسنا وأن لم تقبلوا رأيى فأنى لا أ نتظر أحداً ليبيح سرنا عند برديا المجوسى بل سأذهب بنفسى اليه وأبوح بسركم .

لما وجد هوتان دارا متحمسا إلى هـــذا الحد قال : ما دمت متعجلا بهذه الصورة ولا تجيز التريث يوما واحدا فقل لى كيف السبيل إلى دخول القصر الملكى ، ومهاجمة برديا فأنك لابد قد رأيت وسمعت أن برديا قد أحاط القصر بالحرس من كل جهة فكيف يمكن اجتياز هذه الموانع ؟ قال دارا : إن كثيرا من الأعمال يصعب قولها ويسهل صنعها كما أن كثيراً من الأعمال سهل قولها صعب فعلها إن الاجتياز من بين الحرس ليس بعسير ألم نكن نحن السبعة من عظماء فارس ؟ إن الخجل والوجل سوف يمنعان الحراس أن يتصدوا لمنعنا وفضلا عن ذلك فإن لى عذرا وجيها وساقول لهم اننى أتيت برساله من أبى فى فارس ويجب أن أبلغها بنفسى إلى الملك وأن الذى سيسهل علينا المرور سيكون له منا أجرا عظيما ، وإذا

ماسد علينا أحد الطريق فليعلم أنه خصمنا ولا بد من أن نصده بالقوة ونصل إلى برديا . وعند ما أتم دارا كلامه انبرى كوبروه للكلام وقال : أيها الرفاق هــــل تسنح لنا الأيام بفرصه خيرا من هذه لاسترجاع ماـكنا الضائع أو نضحى بأرواحنا فى هذه المحاوله على الأقل ؟ . . انظروا إننا أبناء فارس قد أصبحنا اليوم مطيعين لمجوسى من أبناء ماد خصوصا لهذا المجوسى الذى قطعت أذناه عقابا لذنوبه . إنـكم لابد وأن تتذكروا أن ما قاله الملك كمبوجية وهو على فراش الموت وكيف دعا على من يتوانى فى اعادة الملك إلى أبناء فارس، اننا لم نقم وزنا لـكلامه وقتئذ إذ كنا نزعم أنه إنما يقول هذا نكاية بأخيه ويريد أن نثور عليه أما رأيى الآن فهو أن نعمل كما يرى دارا وأن نتجه نحن السبعة حالا من هذا القصر إلى القصر الملكى ونقضى على هذا المجوسى .

مصير بركشاسب . فى تلك اللحظة التى كان الرفاق السبع يتبادلون الرأى فيها كانت تجرى حوادث أخــــرى فى القصر الملكى . برديا المجوسى وأخوه اللذان كانا يعملان على تدعيم حكميهما قصدا أن يجعلا بركشاسب الذى كانت له منزله سامية عند ابناء فارس عونا لهما ، ذلك لأن بركشاسب كان

الرجل الوحيد الذى يعرف موت برديا بن كورش حقيقة ولـكى يسلم مـكرهما كذلك ، كما أن المجوسيين كانا على علم بمعاملة كمبوجية له وكيف أن (كمبوجية) اتخذ ابن پركشاسب الشاب هدفا لسهمه وكانا يأملان أن يساعدهما پركشاسب لما أصاب ابنه على يد كمبوجية فبعثا فى طلبه وطيبا خاطره بالقسم والمواعيد ووعداه جزيل الهدايا وطلبا منـــه السكوت على ما يعلم وان لا يبوح بالسر ، ولما قبل پركشاسب ذلك تجاوز المجوسيان فى طمعهما وقالا : اننا سنجمع الفرس فى أحد أروقه القصر ويجب أن تخاطبهم وتقول ان مليـكنا الآن هو برديابن كورش فقال لهما : اننى سأنفذ كل ما تطلبونه منى . بعد ذلك جمع المحوسيان الفرس تحت أحد ابراج القصر وكلفا پركشاسب ان يصعد البرج ويخطب فيهم ، صعد پركشاسب اعلى البرج وبدأ الحديث أولا من هخامنش الجد الأعلى للاسرة الهخامنشيه ، وذكر أبناءه واحداً واحداً حتى كورش ثم تحدث عن الأعمال العظيمة التى قام بها كورش والخدمات الجليلة التى أداها لأبناء فارس ثم قال يجب الآن أن أفشى لـكم سراً هائلا كنت قد كتمته خوفا على نفسى حتى الآن وأرانى الآن مضطراً لمواجهتـكم وذلك السر هو أن كمبوجية دفعنى إلى أن أقتل برديا بيدى، والذى يحـكمـكم الآن ليس

برديا الهخامنشى بل هو برديا المجوسى الذى استحوز على العرش بالمكر والدهــاء ، ثم إن كمبوجية دعا على الفارسيين الذين لا يساعدوننى على إعادة الملك إلى الأسرة الهخامنشية ، ثم التى بنفسه من أعلى البرج على الأرض . . نعم هذا مصير پركشاسب المعدود من رجالات فارس الأفذاذ وعظمائها طوال حياته .

معركة فى القصر الملكى

بعد ما اتفق الرفاق السبعة على مهاجمة القصر بدأوا أولا بحمد الله والصلاة له ثم ساروا من غير أن يعرفوا عن حادثة پركشاب وأطلعوا على ماجرى لپركشاسب فى أثناء الطريق فانحازوا إلى ناحيه وتشاوروا ، وقال هوتان وصديقه الذى اختاره بنفسه أن المصلحة تقضى إرجاء العمل لوقت آخر ونتجنب هجوما فى مثل هذا الموقف المتشنج الحرج أما دارا والأخرون فكانوا يصرون على التعجيل وعدم التقاعس ، وبيناهم فى هذا الحديث إذا شاهدا عقابين يحلقان فى الجو وخلفهما سبعة صقور ولحق الصقور السبعة بالعقابين ومزقوهما بضرب المناقير والمخالب ، تلقى الرفاق هذا المشهد بفأل حسن واستوثقوا من النصر وسارعوا إلى القصر ، وتجاوزوه فى سهوله ويسر حسب ماقاله دارا فالحراس الذين كانوا ينظرون إلى أكابر فارس نظرة التجله والأحترام

لم يشكوا في شيء ، ولم يسألوا عن شيء ، لكنهم بعد ما وصلوا إلى صحن القصر قابلهم نفر من أغوات القصر وسألوهم عن قصدهم ولاموا الحراس على السماح لهم بالدخول دون إذن سابق وأصر الرفاق على الدخول ولكن بلا جدوى ثم تصايحوا وسل كل واحد منهم مديته وقتلوا كل من وقف فى طريقهم وسارعوا إلى الجناح الخاص بالرجال ، وفى الوقت نفسه كان برديا المجوسى وأخاه يتشاوران فى أمر بركساسب وحينما سمعا لغط الأغوات وضوضائهم أسرعا إلى الخارج ليعرفا ما جرى فشاهدا الخطر فى الحال وبادرا إلى السلاح واستطاع أحدهما أن يمسك قوسه والثانى رمحه ودارت المعركة فى الحال .

قتال المجوسيين

فالذى كان بيده القوس أدرك توا أن سلاحه لا يجدى فتيلا لأن العدو كان قد اقترب منه بحيث لا يمكنه من تسديد قوسه أما الآخر فدافع دفاع الأبطال قبل أن يسقط على الأرض وقد جرح رجلين برمحه فأصيب أسپجنه فى فخده وويند فرنا فى عينه وفر صاحب القوس بعد فشله إلى جناح الرجال كى يغلق الباب فى وجه رفاق دارا ولكن أثنان لحقاه أحدهما داريوش والآخر كوپروه ،أشتبك كوپروه مع الرجل المجوسى

وأمسك كل منهما بتلابيب خصمه وكان دارا واقفا على رأسهما لا يدرى ماذا يفعل لأن الغرفة مظلمة ويخشى أن يضرب ضربة تصيب رفيقه، سأل كوبروه دارا عندما رآه واقفا بلا عمل لم لا تفعل شيئا مم تخش؟ قال أخاف أن أضرب ضربة فتصيبك قـــال أضرب ولا تخف ولو أصابنى سيفك ، فانزل دارا ضربته وسقط المجوسى على الأرض لحسن الحظ ، وبعد أن قتل بردیا المجوسى وأخاه فصل دارا ورفاقه رأسيهما عن جسديهما وحملوا الرأسين وأتجهوا خارج القصر يهللون بالبشرى وكشفوا النقاب عن وجه الحقيقه لأبناء فارس وأطلعوهم على مكر المجوسيين ، بعد ماعرف أبناء فارس الحقيقه كاملة تبعوا دارا ورفاقه وأمتدت أيديهم إلى أسلحتهم وطفقوا يقتلون المجوس أينما وجدوا ولعلهم كانوا لا يبقون مجوسيا على قيد الحياة لو لم يداهمهم الليل بسواده .

انتخاب الملك

وبعد ما انقضت خمسة أيام على هذه الحوادث واستقرت الحالة فى المدينه إلى حد ما، عقد الرفاق السبعة جلسة للشورى لإقرار نظام الحكم وانتخاب رائد لذلك وبعد الأخذ والرد الطويل استقر الرأى على يكون نظام الحكم ملكيا كما كان وأن يختاروا من بينهم ملكا أماهوتان الذى

لم يكن راغبا فى الملك فقد طلب من رفاقه أن يغضوا الطرف عنه وأن يختاروا الملك المستقبل من بين الآخرين وأن يقبلوا ان يكون هو تان واسرته احرارا لا يتحكم فيهم الملك . . ثم اتفقوا جميعاً على اختيار الملك بأن يركبوا خيولهم فى الصباح الباكر ويجروا بها خارج المدينة فمن يصهل جواده عند بزوغ الشمس قبل الآخرين يبايعونه بالملك .

تدبير ياور

كان لدارا سائساً ذكيا يدعى ياور وبعد ما تحقق من طريقة انتخاب الملك دعاه دارا وقال له : اعلم أنه يكون غداً الملك من يصهل جواده قبل الآخرين والآن حان وقت الذكاء والفطنة فلو أصغيت إلى تدبيرى ونفذته بدقة صار الملك إلينا ، قال ياور لو كان الملك مشغولا بهذا فليكن سيدى مطمئناً إننى أعرف تدبيراً يسهل علينا هذه المهمة . وعندما ارخى الليل سدوله سار ياور إلى الموضع الذى تقرر أن يجرى الرفاق فيه بخيولهم بضاحية المدينة وأخذ معه فرساً ، وساق جواد دارا إلى ذلك الموضع أيضاً وطاف به عدة مرات حول الفرس هنالك وجعل المسافة بين الجواد والفرس كل مرة أقرب من قبلها حتى قابل الجواد بالفرس وفى اليوم التالى حينما بلغ دارا ورفاقه إلى ذلك الموضع صهل جواد دارا

فجأة (١) وحينئذ لمع البرق فى الهواء وتعالى هدير الرعد ورغم أن السماء كانت صافية فكأنها قد جاءت لنصرة دارا أيضاً ، وما أن رأى الرفاق الآخرين وميض البرق وصهيل الجواد وهدير الرعد حتى ترجلوا عن خيولهم جميعاً وركبوا أمام دارا (داريوش) وحيوه تحية الملك .

أجل على هذه الشاكلة تربع دارا ملك ملوك الهخامنشيين على سرير ذلك الملك الذى كان يمتد سلطانه من مصر والحبشه حتى تخوم الصين ودخلت فى طاعته الأمم من الهند حتى بلاد اليونان .

(١) وفى رواية أخرى أن سائس دارا مرر يده على أنف الجواد وجعله يعطش ويصهل .

قصة اردشیر پابکان

— ١١ —

قصة اردشير پابكان

مقدمة :

إن اردشير پابكان هو مؤسس الأسرة الساسانية الذى انتصر على الملك أردوان آخر ملوك الإشكانيين، وأصبح ملكاً على إيران . . كان أردشير ملكاً قديراً حكيما جديراً بالملك وذاعت بين الإيرانين قصص واساطير كثيرة فيما يختص بحياته وذوق أكثرها فى كتاب يعرف بكارنامة أردشير پابكان ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الإيرانية القديمة. وقد خط باللغة البهلوية ، والبهلوية هى االغة التى كانت سائدة فى العصر الساسانى والقصة التالية أخذت من هذا الكتاب وهى تطابق النص الأصلى فيما عدا بعض النقاط .

* * *

— ١ —

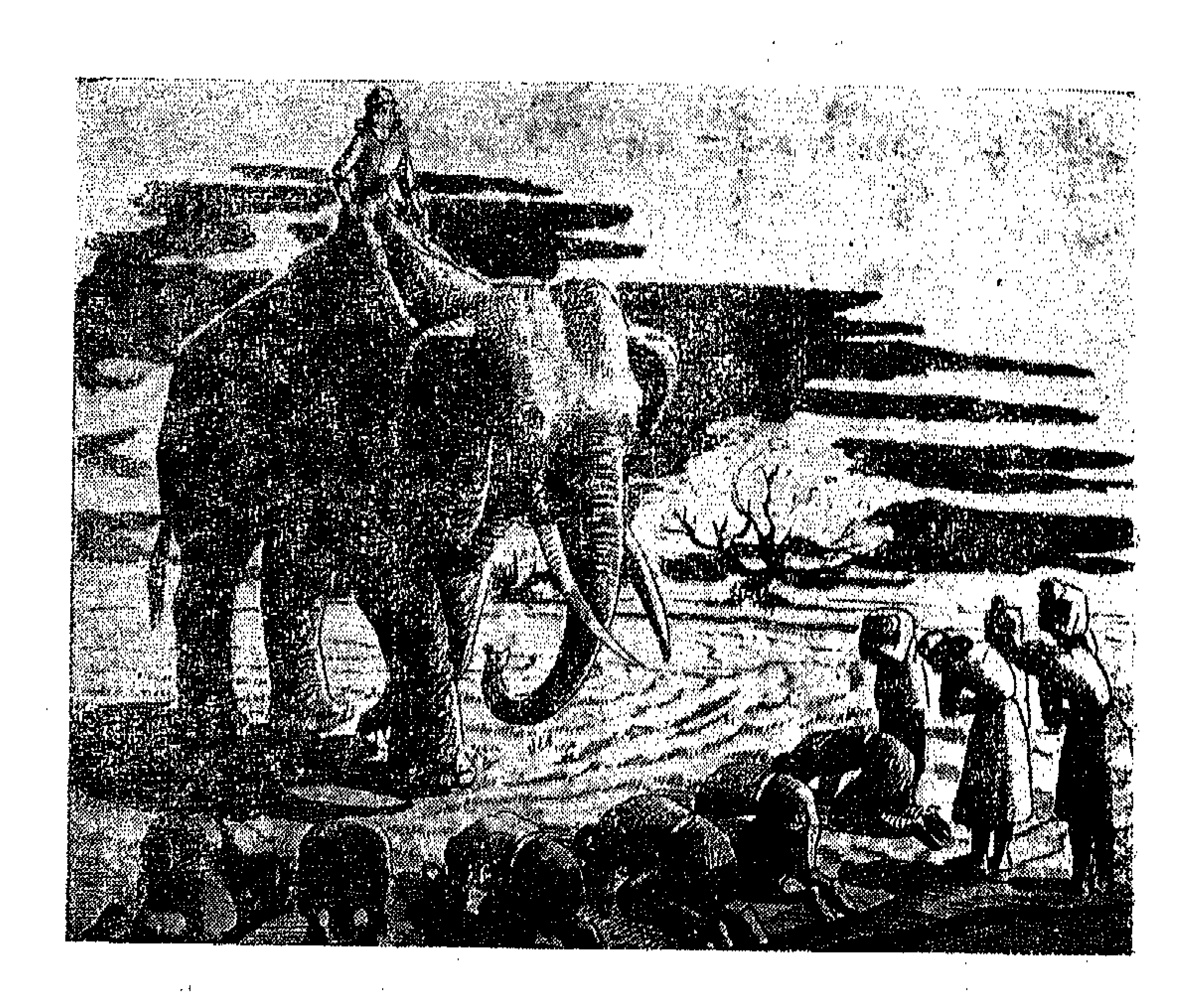
اردشير واردوان

رؤيا بابك

كان الحكم فى فارس مفوضاً إلى بابك فى عهد اردوان، وكان أميراً وحاكماً على هذا القطر من قبل اردوان ملك الاشكانيين، إلا أن بابك لم يكن له ولد يقوم مقامه وكان له راعياً يدعى ساسان من أرومة دارا عاهل إيران القديم ، لما هاجم الاسكندر المقدونى إيران وانقضى حكم دارا تفرقت أسرته أيادى سبا ، وكانوا يعيشون متنكرين خوفاً من خلفاء الأسكندر ، وامتهن ساسان مهنة الرعاة ، وعاش بين الرعاة والبدو الرحل . لم يكن بابك يعلم أن ساسان الراعى من سلالة دارا إلى أن رأى فى منامه ليلة أن شمساً تسطع من رأس ساسان وتضيء العالم كله ورأى فى ليلة أخرى أن ساسان يمتطى ظهر فيل أبيض مدرع وتنحنى أمامه رؤوس جميع طبقات الشعب ويحيون شخصه ، ورأى فى الليلة الثالثة أن بيوت النار الثلاثة المقدسة فى إيران تتلألأ جميعها فى بيت ساسان ويمتد وهجها فى كافة أرجاء الدنيا .

تحير بابك من هذه المنامات ودهش ، وعندما حل النهار دعى

العلماء ومعبرى الأحلام وحدثهم عن المنامات الثلاثة كما شاهدها تماماً وسألهم تعبيرها ، أجاب المعبرون بأن الذى رأيته فى المنام سوف



يكون هو أو أحد أبنائه ملكا ، ذلك لأن الشمس والفيل الأبيض المدرع هما آية النصر والإقتدار ، وبيوت النار المقدسة الثلاث رمز إلى طبقات الشعب الثلاث ، الأولى طبقة رجال الدين والعلماء الروحانيين ، والثانية طبقة الجنود والمقاتلين ، والثالثة العمال والزراع

وأهل الحرف وتدل هذه الرؤيا على أن الذى رأيته فى المنام سيؤيده، ويرضى عنه فى حكمه جميع طبقات الشعب .

سر ساسان

لما سمع پاپك حديث المعبرين أرسل فى طلب ساسان واختلى به وقال : قل لى ياساسان من أنت وما أصلك ؟ هل كان أحد أبائك أو أجدادك أميراً أو ملكا ! أجاب ساسان لو يعطينى مولاى الأمان ولم يلحقنى منه أى أذى فسأعرفه بأصلى ، أمنه پاپك ، وكشف ساسان له عن سره اغتبط پاپك حينما عرف أن ساسان من نسل دارا وأن أجداده ملوك إيران كما علم أن المعبرين لم يخطئوا فى تعبيرهم ثم أمر بإحضار ملابس ملوكية وألبسوها لساسان وأسكنوه فى قصر جميل الموقع وأحاطه بالتجلة والأحترام واختاره صهراً له بعد مدة .

ميلاد اردشير

ولد اردشير من ساسان وابنة پاپك كان اردشير طفلا نشيطاً جلداً مهيباً .

ولما رآه پاپك توسم فى طالعه العظمة والرفمة فاعتبره ولداً لنفسه واجتهد فى تربيته ولما اشتد عوده عين له المعلمين ليقوموا بتعليمه القراءة والكتابة والفروسية والرمى والصيد والفضائل الأخرى ، بلغ اردشير فى العلم والمعرفة والفضل درجة طبقت شهرته فيها إقليم فارس بأسره ولم

لم يمض طويل وقت إلا وفاق كل عظيم، وعندما بلغ اردشير الخامسة عشر من عمره علم اردوان الملك الاشكانى أن لبابك ولد شجاع موهوب لا ند له فى جميع البلاد . . . أمر اردوان أن يكتبوا إلى پاپك : أننى سمعت أن لك نجلا نبيلا ومن اللائق أن ترسله إلينا ليكون بين الأمراء من أبنائنا ونشمله برعايتنا وعطفنا . . . لم يكن پابك راضياً بابتعاد اردشير عنه ، لكن اردوان كان ذا سطوة هائلة ، ومخالفة أوامره أمر عسير ، فاضطر أن يجهز اردشير ، ثم سيره مع عشرة غلمان وهدايا أخرى جزيلة إلى بلاط اردوان ، ابتهج اردوان لمشاهدة جمال اردشير وهندامه المتزن، فاكرم مثواه وأمر أن يشارك اردشير الأمراء من أبنائه كل يوم فى الفروسية والصيد ولعب الصولجان وامتثل اردشير للامر وسرعان ما ظهر أنه أصلب عودا وأكثر مراساً فى جميع هذه الفنون من جميع الأمراء .

غضب اردوان على اردشير

ركب ذات يوم اردوان مع اردشير والأمراء للصيد وفجأة مر بهم حمار وحشى فتعقبه الأبن الأكبر لاردوان فلم يحس به فوصل اردشير بعده ورمى الحمار بسهم ونفذ السهم فى بطنه وخرج من الجانب الأخر وسقط الحمار صريعا ، وبعد برهة وصل اردوان مع الفرسان ، ولما

شاهدوا الحمار بتلك الحال دهشوا من مهارة الرامى . . . سأل اردوان عن الذى رمى بهذا السهم » ؟ قال اردشير أنا الذى رميته وقال الأبن الأكبر لاردوان هذا غير صحيح أنا الذى رميت . غضب اردشير من هذا الكذب وقال لا يجوز لأحد أن ينسب الرجولة والفضيلة إلى نفسه كذبا ورياء فان كنت صائبا فيما تزعم فهذه هى الصحراء وذلك هو الحمار ؛ هيا بنا لتجربة أخرى حتى يظهر من هو الرجل الشجاع يا ترى . . . »

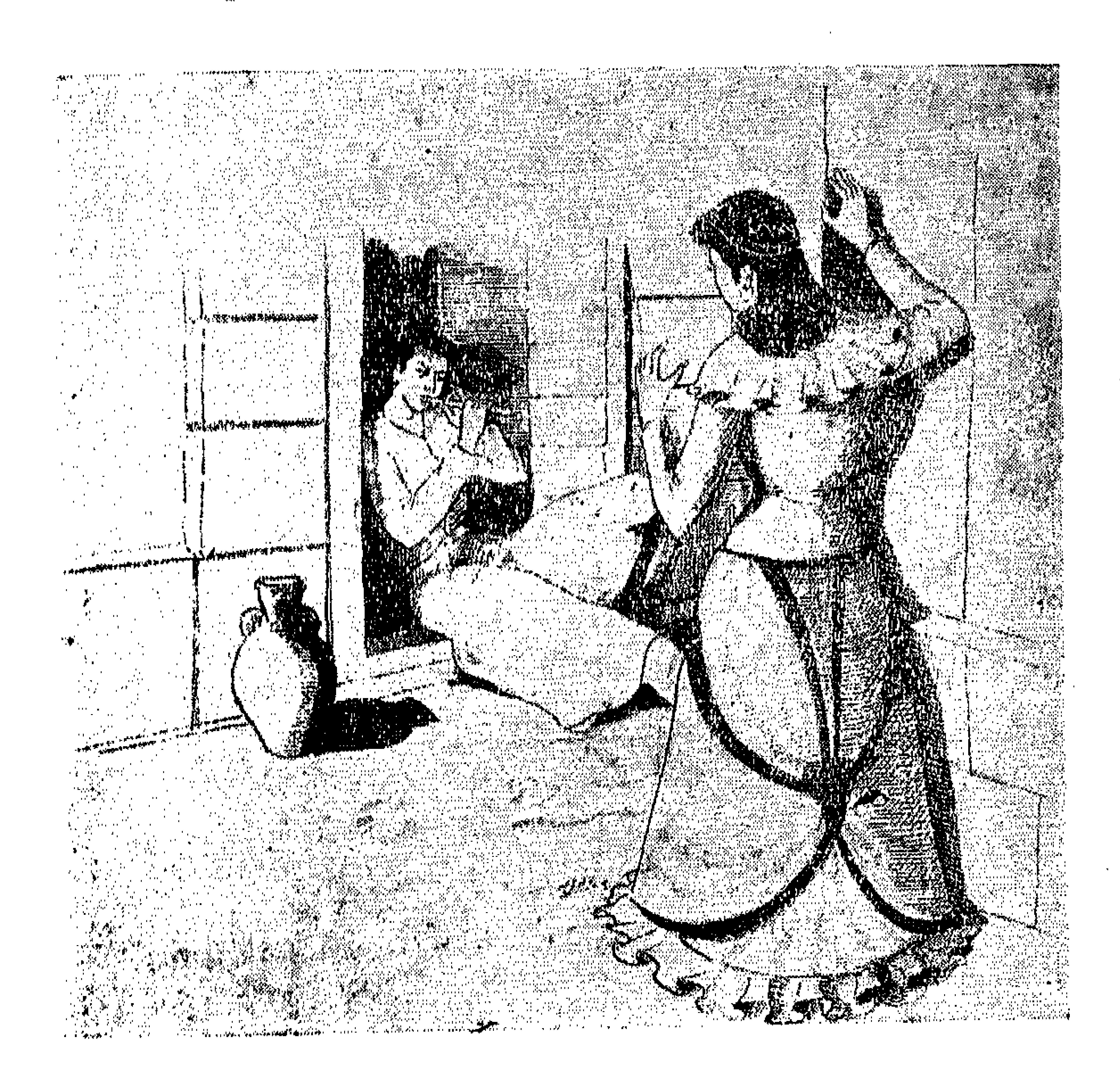
دهش اردوان لهذه الجرأة والقحة وتميز غيظا من اردشير وقال : « يجب أن لا تركب بعد هذا جوادا ولا تذهب مع الأمراء للصولجان والصيد والمدرسة ، إن مكانك هو بيت الدواب وعملك هو خدمة الخيل فامرنا هو أن تسكن الاسطبل وألا تفارق الدواب ليلا أو نهارا » . أيقن اردشير أن اردوان غاضب عليه ويقول ما يقول لسوء نيته وخبث سريرته ... فكتب توا رسالة إلى پاپك وأخبره عما جرى ، تملك الحزن والقلق پابك ، فأمر أن يكتبوا رسالة إلى اردشير : « أى ولدى لم تكن هذه شيمة العقلاء ، أن يشقبك مع الأكبر منه فى أمر لا يتاتى منه ضرر أو جزاء إنك تجرأت على سادتك وجابهتهم بغليظ القول . فاذهب الآن وقدم الاعتذار لأن الحكماء قالوا : « إن الضرر الذى يلحق

بجاهل لا يلحق بخصمه ، إنك تعلم أن اردوان يحكمنى ويحكمك ويحكم جميع الناس وأعز منا مالا وثراء وحولا وطولا ، فنصيحتى لك أن تصغى إلى وتستشعر الطاعة ولا تلقى بنفسك إلى التهلكه ».

اردشير وجارية اردوان

كان فى بلاط اردوان فتاة جميلة مهذبة وعلى جانب كبير من الحشمة والحياء، وكانت من أعز نساء القصر عند اردوان تقوم بخدمات اردوان الخاصة ، وذات يوم كان اردشير جالساً فى الاسطبل يعزف الناى ويغنى الأناشيد واتفق أن مرت الفتاة عليه ،وما أن وقعت عينها عليه إلا وافتتنت به واتجهت إليه فى دلال ، وسرعان ما قويت أواصر الحب بينهما وكانت تذهب اليه فى أى فترة ترى أن اردوان مشغول عنها ، وتقضى الوقت فى صحبته ، دعى اردوان يوما علماء القصر ومنجميه وقال لهم انظروا فى النجوم وقولوا ماذا ترون فى طالعى وطالع أولادى وطالع الناس وسائر الملوك وماذا سيلم بنا من طالعنا ؟ نظر المنجمون فى حركات النجوم وحسبوا الطوالع ثم تقدم كبيرهم وقال: «طالعنا ياذا الجلال فى السيارات السبعه والاثنا عشر برجا فوجدنا أن أوضاع النجوم تدل على أنه سيظهر ملك وعاهل جديد ولسوف يدخل كثير من الأمراء فى طاعته وسيعود بالبلاد إلى الوحدة والتآلف

ثم تقدم منجم آخر وقال : يبدو من اقتران النجوم أيضا أنه سيصل إلى الملك عبد آبق من مولاه فى هـذه الأيام الثلاث وسينتصر على سيده ، وعندما أرخى الليل سدوله وهدأت عيون الجميع واستغرق



اردوان فى نومه سارعت الفتاة إلى اردشير وأخبرته بما سمعت من المنجمين ، فصمم اردشير فى ساعته على الهرب وقال للفتاة : إذا كان

هواى فى قلبك ، وأنت صادقة فى حبى فهيا بنا نهرب فى هـذه الأيام الثلاث التى قالها المنجمون . فاذا بعث الاله النور الإلهى لمساعدتى ونجحت فى مسعاى فسأعمل جهدى لتسكونى أسعد أمرأة فى العالم .

فرار اردشير

قالت الفتاه اننى متحده معك وانفذ ما تأمرنى به ، سر اردشير وفى الليلة الثانية حينما استغرق اردوان فى نومه ذهبيا الفتاه إلى خزينة الملك وأخذت سيفاً هنديا وسرجا ذهبا ومنطقة مرصعة وتاجا من ذهب . وجلة مليئة بالدراهم والدنانير ودرعا وأسبابا للسرج وأشياء أخرى ثمينة وعادت إلى اردشير ، فاسرج اردشير جوادين يقطعـــان كل يوم فراسخ عديدة من خيول اردوان،وركب أحدهما وركبت الفتاة الآخر وطفق الجوادان ينهبان الأرض شطر فارس ، واستمرا فى سيرهما طوال النهار حتى سواد الليل إذ بلغا قرية صغيرة خاف اردشير أن يعرفه أهل القرية ويقبضوا عليه فلم يلج القرية ولوى العنان وجاوزها ورأى فجأةامرأتين جالستين علىقارعة الطريق فنادته المرأتان :أن يا ابن بابك لا تتوجس خيفه فسوف لا يستطيع أحد أن يؤذيك بعد هذا وستكون ملـكا على ايران أعواما طويلة ، اسرع إلى أن تصل إلى ساحل البحر وإياك أن تعبره ،إذا وقعت عينك على البحر ستصبح فى

أمان من العدو ، فابتهج اردشير وأسرع إلى البحر .

مطاردة اردوان

نادى اردوان على الجارية كعادته عندما استيقظ من نومه في اليوم التالي ولكنها لم تكن حاضره،وحضر السائس في نفس الوقت وأخبر أن اردشير وجوادين من الخيول الملكية قد اختفوا ، عرف اردوان أن اردشير والجارية قد فرا من المدينة، وأخبر الخازن أن الخزينة الملكية قد امتدت إليها يد ما ، اغتم اردوان واعتراه القلق الشديد ، ثم احضر كبير المنجمين وقال له : حقق النظر في النجوم سريعاً وقل لي : إلى أين فر هذا الجاني مع تلك الخائنة ؟ وكيف يتسنى القبض عليهما؟ نظر كبير المنجمين نظرة في النجوم وقال يتضح من وضع النجوم أن اردشير والجاريه فراشطر فارس ، فاذا لم يقبض عليهما في ظرف ثلاثة أيام فان يستطاع القبض عليهما بعد ذلك أبدا ، فجهز اردوان أربعة آلاف فارس وسار في الحال نحو فارس في أثر اردشير .

النور الإلهى

بلغ ردوان في الظهيرة موضعا يمر به طريق فارس وسأل السابله عن الفارسين اللذين مرا من هنا ؟ قالوا :عند بزوغ الشمس وقت الصباح عبر فارسان من هنا كالريح وكان يجرى من ورائهما كبش عظيم الجثة جميل .

كبش لا يمكن تصور أجمل منه ، وقد قطعا الآن عدة فراسخ واللحاق بهما أمر عسير ، ولم يتريث اردوان واستمر فى مطاردة اردشير وبعد ساعات بلغ مدينة أخرى وسأل عن اردشير وعن الجارية فاجابوه أن فارسين مرا كالريح من هنا وقت الظهيرة وكان يجرى من ورائهما كبش عظيم الجثة جميل . » دهش اردوان وقال لوزيره : عرفت الفارسين أليس أمرهما عجيب ، ولكن ما شأن هذا الكبش الذى يجرى من وراء اردشير ؟ قال الوزير هذا الكبش هو النور الإلهى وبرهان عون الله له وجلال الملك وأبهته معقودان به ولكن النور لم يبلغ اردشير بعد وينبغى الاسراع إليه لعلنا نلقى القبض عليه قبل أن يتصل به النور الإلهى . فجرى اردوان مع فرسانه ، وفى اليوم الآخر بعد أن كانوا قد قطعوا سبعين فرسخا صادفوا فى طريقهم قافلة فسأل اردوان أصحاب القافلة هل صادفتم فارسين على هذه الشاكلة ؟ فاجابوه قائلين نعم إن المسافة بينكم وبين الفارسين تبلغ الواحد والعشرين فرسخاً وكان أحدهما قد وضع كبشاً نشطا جميل الهيأة من ورائه على السرج ، سأل اردوان وزيره ماذا ينتج من حمل اردشير الكبش وراءه على ظهر الجواد . أجاب الوزير فليدم الملك ، فقد اتصل النور الكيانى باردشير وليس ثمة حيلة للقبض على اردشير فلا يرهق الملك نفسه وجنده ، ولا ينهك

خيـــله ، وينبغى التدبير لاردشير عن طريق آخر .

ابن اردوان يتعقب اردشير

يئس اردوان بعد مشاهدته لهذه الحال وعاد من حيث أتى وسير ابنه بجند عظيم للقبض على اردشير بفارس، وعمل اردشير بنصيحة النسوة اللاتى صادفهن فى الطريق،واتخذ طريقه إلى البحر وبينما كان يسير قابله عدد من أكابر فارس ممن كانوا ساخطين على اردوان ووضعوا أبدانهم وأرواحهم وأموالهم وممتلـكاتهم تحت تصرفه ودخلوا فى طاعته وأقسمو له بالوفاء .

اتصال بناك باردشير

لحق باردشير فى الطريق رجل من أحرار فارس وأكابرهم يدعى بناك وكان قد فر من اردوان وجاء إلى فارس من اصفهان ومعه ابناءه الستة وجيش لجب ، ودخل فى طاعته ، فاوجس اردشير فى نفسه خيفة من بناك فقد يكون قد دبر له حيلة فيقبض عليه ويسلمه إلى اردوان فادرك بناك ما كان يدور بخلد اردشير ، فتقـــدم نحوه واقسم بأنه وأبنائه الستة سيكونون فى طاعته ما داموا على قيد الحياة ، تهلل وجه اردشير فرحا وأمر أن ينشئوا قرية باسم رامش اردشير وأسكن بنـاك مع جنده وأبنائه فيها ، ثم سار بنفسه حتى بلغ ساحل البحر ، ولما وقعت عينه على

البحر شكر الإله وأيقن أنه قد نجا من أذى العدو وشيد هناك مدينة بو شهر كذكرى لهذه المنجاة ، وانشأ فيها عشرة بيوت للنار ثم عاد إلى حيث يقيم بناك وجنده وبادر فى تنظيم الجند لمحاربة اردوان .

الحرب بين اردشير واردوان

وبعد أن تمت التعبئة العامة ذهب اردشير إلى بيت النار الأكبر فى فارس وطلب المعونة من الاله ثم حمل على جيش اردوان الذى كان قد سيره للقبض عليه وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم أموالا ودوابا لا تحصى ، وعمد بعد ذلك إلى جمع أكبر عدد من الجند وأعد جيشا من كرمان ومكران وفارس وزحف به نحو اردوان ودام القتل سجالا أربعة شهور ، طلب اردوان المدد من الرى ودماوند والديلم وطبرستان ومن البلاد الأخرى، ولكن حيث أن النور الالهى كان يؤازر اردشير فقد انتهى الأمر إلى هزيمة اردوان ، وانتصر اردشير وقتل اردوان على يد اردشير ووقع كل ما كان لاردوان من أموال ومتاع وكنوز وذخائر فى قبضته ، عاد اردشير إلى فارس بعد انتصاره على اردوان ، وأقدم على تخطيط المدن وحفر الأنهار وتعمير الأراضى وتشييد بيوت النار كما تزوج من ابنة اردوان أيضا .

حرب اردشير مع الأكراد

بيد أن الأمر لم ينتهى بالقضـــاء على أرادون فقد قام فى كل قطر من الأقطار من يدعى الملك لنفسه فاقدم أردشير أولا على تدبير أمر الأكراد وأعد جنده وسار لقتال أمير الأكراد ، لكن الأكراد كانوا أقوياء وبان العجز على جيش أردشير بعد حرب طاحنة وتشتت أيادى سبا ، ووجد أردشير نفسه بعيدا عن جيشه وظل وحيدا مع نفر من الفرسان ، وحل بهم الليل وهم فى مغارة خالية من العشب وبقى أردشير وفرسانه عطشى جياعا ،وفجأة وقعت أعينهم عن بعد على نار كان قد أوقدها رعاة ، فاتجهوا شطر النار ووجدوا راعيا هرما مع قطيعه فى ذلك المكان ، وقضى اردشير مع رجاله الليل عند ذلك الراعى وعندما ظهر النهار سأله عن الطريق والاماكن العامره فاجابه الراعى أنه يوجد على بعد ثلاثه فراسخ قريه عامره فيها خلق كثير فسيروا اليها ، فسار أردشير إلى تلك القريه وأشتغل باعداد الجند وجمع شتات جيشه فبلغوا أربعة آلاف رجل ، والأكراد على غفله من الأمر وزعموا أن أردشير قد غلب على أمره وفر إلى فارس ، وعندما أستعد الجيش داهم أردشير الأكراد ليلا وقتل كثيرا وأسر جماغفيرا منهم وغنم غنائم طائله من الذهب والجواهر والأموال والأمتعه .

من أمير الأكراد وأخوته وأبنائه ، عزم أردشير بعد هذا الانتصار على أن يزحف نحو آذربايجان وبلاد الارمن وأن يضم تلك الاقطار إلى مملكته ، ولكن بلغه أن (هفتان بوخت) صاحب ازدها (صاحب الافعى) هاجم جيشه وأستحوذ على غنائم وأموال كثيره ، أيقن أردشير أنه من اللازم استتباب الأمن أولا فى فارس وكرمان وتطهيرها من العدو ثم يوجه عنايته إلى النواحى الأخرى .

— ٣ —

أردشير وهفتان بوخت

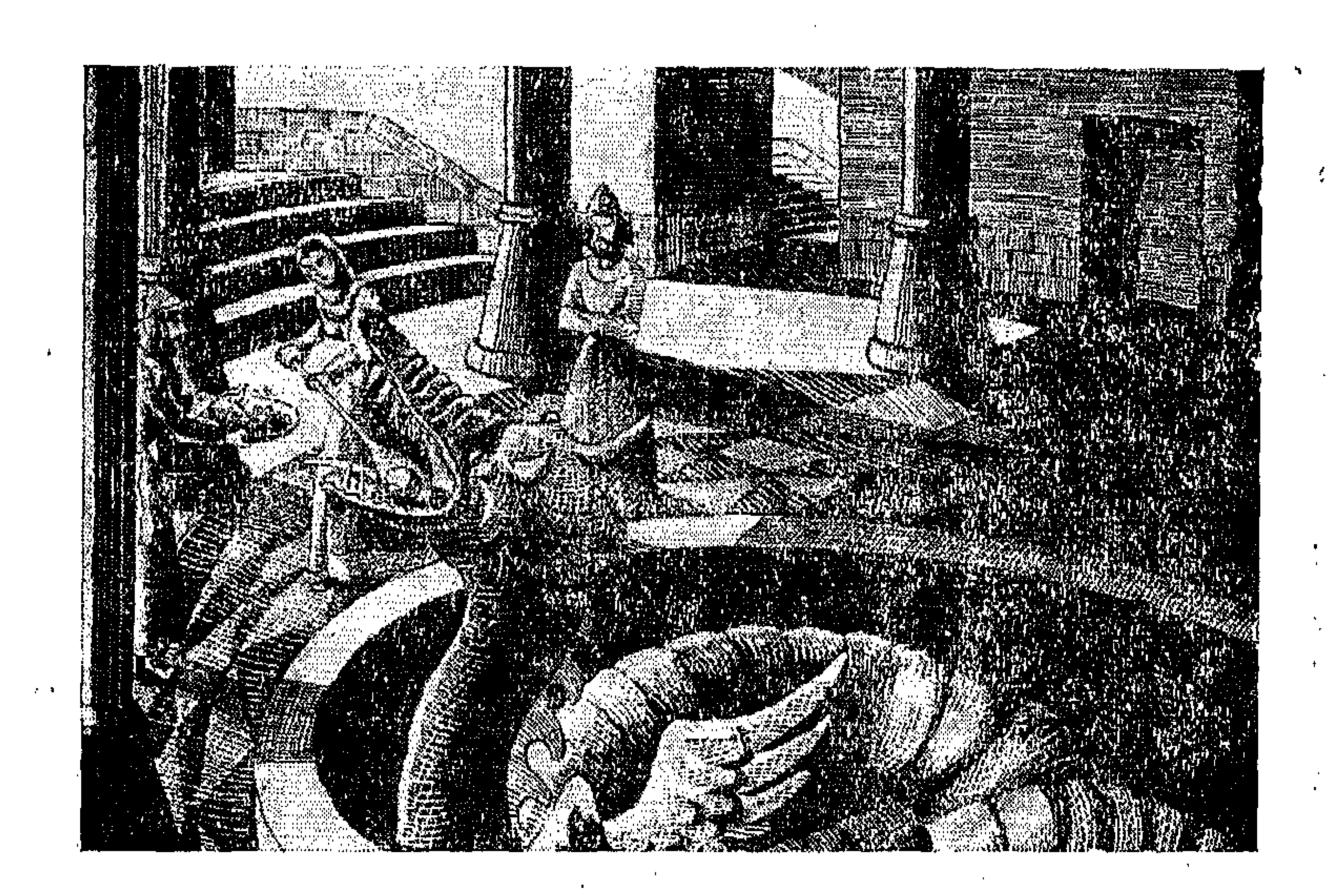
هناك على ساحل الخليج الفارسى مدينة تدعى « كجاران » سكانها فقراء وكانوا يبذلون أقصى الجهود للقيام بأمر حياتهم وأكثر فتيات المدينة يقمن بالعمل لسد حاجاتهن ، وكانت جماعة منهن يعملن فى غزل القطن وكانت هاتيك الفتيات يحملن كل يوم الاقطان والمغازل ويذهبن إلى سفح الجبل الذى كان على مقربة من المدينة ويغزلن الخيوط ويعدن إلى المدينة مساء مع غزلهن . فكل فتاة زاد غزلها زاد ربحها وكان من بين سكان المدينة رجلا له سبعة أبناء يدعونه هفتان

بوخت وكان لهفتان بوخت هـذا بنت عزيزه عليه ، وكانت هذه الفتاة تذهب كل يوم مع أخواتها لغزل القطن عند سفح الجبل ومرت ذات يوم بمفردها على شجرة تفاح وكانت الريح قد ألقت بتفاحة على الأرض فاخذتها الفتاة مع طعامها إلى سفح الجبل .

دودة السحر

وفى الظهيره حيث الفتيات قد جلسن للطعام وشقت أبنةهفتان بوخت التفاحة باسنانها وجدت فى جوفها دودة فرفعت الدودة بأصبعها بهدوء ووضعتها برفق فى جعبية المغزل وقالت لأترابها أننى تفاءلت خيرا بهذه الدوده وأغزل اليوم على طالعها ، فلعلنى اليوم أغزل أكثر منكن جميعا فضحكن جميعا وبادرن إلى الغزل، وفى المساء عندما عادت الفتاة بغزلها إلى المدينه وسلمته إلى أمها وجدت أن الغزل تضاعف عن كل يوم فابتهجت الأم وأبنتها وسرتا ، حملت الفتاه فى اليوم التالى من القطن أكثر من كل يوم ولـكنها غزلته فى فترة وجيزة وعادت إلى المدينه وسلمته إلى أمها وأنتهى الامر إلى أن كانت الفتاة تغزل أى كمية تحملها من القطن فى أمد قصير وتعود به ، لـكنها لم تـكن فى الوقت نفسه تغفل عن رعايه الدوده وتربيتها ، فـكانت تطعمها كل يوم قطعة من التفاحه وترعاها ، فاستغربت الأم من نشاط ابنتها وخفة

يدها وأستفسرتها عن السر ، فشرحت البنت قصة الدوده لابيها وأمها فتفاءلا أيضا من تلك الدوده وفرحا بها ، وعملا على خدمتها أخذ



أمر هفتان بوخت أولاده يرتفع يوما بعد يوم ، وأزدهرت حياتهم وأصبحوا فى رغد من العيش وعظم أمرهم ، وكانت الدوده السحرية تزاد فى الكبر كل يوم عنها فى الامس حتى أصبحت الجعبه لا تسعها فصنعوا صندوقا أسود ووضعوا الدودة فيه وبلغ أمرهفتان بوخت من العظمة بحيث أصبح حديث المدينه باسرها ولم يكن هناك من يدانيه فى المال وشدة الباس ، وطمع أمير المدينة فى ماله ، فأخذ ينتحل

الحجج ليستحوذ على مافى يده من الاموال ، فتمرد هفتان بوخت عليه وأنضم اليه جماعة من أهل المدينه ، وسار لقتل ذلك الأمير مع أولاده السبعة ، قتل الامير فى تلك الحرب ووقع قصره وخزينته وجواهره فى يد هفتان بوخت وخضعت له المدينة وأختاروه أميرا عليهم . أمر هفتان بوخت بتشييد حصن منيع على ذروه الجبل وأوصدوه بباب من حديد وبنوا حوله سورا ودخل إلى ذلك الحصن مع أولاده وأتخذه مقرا له وجاءوا بالدوده التى كبرت شيئا فشيئا حتى أصبحت تضاهى الافعى إلى الحصن أيضا ، وأنشأ فى وسط الحصن حوضا من الحجاره والساروج (الاسمنت) وأنزلوا فيه الافعى ، تعهدت أبنة هفتان بوخت خدمة الافعى وكانت تحضرلها كل يوم طعاما من العسل واللبن والأرز وكانت الافعى ، تزداد قوة وحجما كل يوم حتى صارت كالفيل الهائل وكان كل أهل الحصن يقومون بخدمتها ويبذل الحراس ورؤسائهم الجهود لرعايتها . ووجه هفتان بوخت الجيوش إلى الأطراف بمعونه الافعى وهزم الأمراء المجاورين واحدا واحدا ووسع رقعة بلاده وكان ينال كل يوم نصرا جديدا وتقع فى قبضته غنيمة جديده وامتلأ حصن الافعى بالجند والخزائن والأموال .

هزيمة اردشير من هفتان بوخت

لما بلغ أردشير أن اتباع الافعى قد داهموا جنده وقتلوا منهم كيرا وغنموا أموالهم وأمتعتهم تميز أردشير غيظا وصمم على الانتقام فأمر أن يحضر جنده من الأطراف وأن يلحقوا به فى أردشير خوره حيث كان يقيم وسير جيشا لجبا لحرب هفتان بوخت كى يدكوا عليه الحصن ويشتتوا سكانه .

لما علم هفتان بوخت بالأمر فكر فى حيلة ، فأمر أن يضعوا الأثقال والأحمال فى الحصن واختفى الجنود حول الحصن فى شقوق الصخور وأخاديد الجبل أما جيش أردشير فلم يكن له علم بهذه الخطة فتقدموا فى جرأة وتهور إلى أن وصلوا إلى الحصن وضربوا حوله الحصار عندما أرخى الليل سدوله ، قفز جنود هفتان بوخت من امكانهم وباغتوا جند أردشير وأشبعوهم ضربا وتقتيلا ومنى جيش أردشير بالهزيمه ، وغنم العدو منهم الاحمال والأثقال والخيل والسروج ووقع كثير منهم فى الاسر واستحوذ هفتان بوخت على قراعهم وسلاحهم وبعث بهم ساخرا هزئا إلى أردشير ليقصوا ماحل بهم ، تأثر أردشير للغاية مما سمعه إلا أنه لم يدع للخوف طريقا إلى قلبه،فأمر أن يبعثوا من جميع البقاع كتائب جديده إلى بلاطه ، ومن

جهه أخرى دخل جند هفتان بوخت إلى داخل الحصن وأستقروا هنالك وسار أردشير بنفسه على رأس الجيش للاستيلاء على الحصن ولكن كان فى غفلة من أمر أبناء هفتان بوخت إذكان كل واحد منهم يقيم فى مدينة حول الحصن على رأس كتيبة من العسكر وكان واحد منهم مع جيش من الأعراب وأهل عمان على ساحر البحر ولما بلغه زحف أردشير هاجمه من الخلف وفى تلك الآونه نفسها خرج الجيش الذى كان داخل الحصن وحملوا على جند أردشير ودارت معركه طاحنة وقتل خلق كثير من الفريقين وتشجع اتباع الافعى وتقدموا إلى الامام وسدوا طريق جند أردشير بأحمالهم وأثقالهم وغلب على الدواب الجوع والعطش ووقع جيش اردشير فى ضيق شديد .

نكث مهرك للعهد : وردت الاخبار إلى فارس تفيد أن جيش ارشير إعتراه العجز والوهن فى قتاله مع جيش الافعى ، كان أردشير قد نصب مهرك نوش زادن من قبله على فارس رما أن أطلع مهرك على خفوق اردشير الاوشق عصا الطاعة ونكث العهد وأعد خيله ورجله وهاجم قصر اردشير ونهب خزائنه وأمواله ودعا نفسه ملكا،ولما علم أردشير

بخيانة مهرك ، حدث نفسه قائلا: ما دامت الإضطرابات قائمة فى فارس فإن الحرب مع الأفعى لا تغنى فتيلا فينبغى أولا أن تطهر الدار من لوث العدو . فأحضر قادة الجيش وشرح لهم الموقف وأدلى برأيه . واتفق جمعهم على أن يرفعوا الحصار عن الحصن ويتداركوا أمر مهرك قبل كل شيء أولا ، ثم جلس أردشير على الخوان وفجأة انطلق سهم من الحصن ونفذ فى جسد الحمل المعد للطعام على المائدة . فأخرجوا السهم وشاهدوا مكتوبا عليه أطلق هذا السهم فرسان الأفعى ، إننا لا نرد أن نفعل معك ما فعلنا بالحمل ، فالزم طريقك وعد .

جمع أردشير جنده ووجد بعد ما بذله من الجهود طريقاً إلى الخروج واتجه مع جيشه شطر فارس . وما إن علم جند هتفان بوخت بعودة أردشير ورجاله إلا وبادروا فى مطاردتهم وضيقوا عليهم الخناق وسدوا فى وجههم الطريق وضل جند أردشير الطريق وتفرقوا . كما أن أردشير إنفصل عن جنده أيضاً وأخذ يبحث عن الطريق وحيداً منفرداً فى الجبال والوهاد .

برز وبرز آذر :

وفى هذه الآونة الحرجة ظهر النور الإلهى على هيأه حمار الوحش وأخذ يسير الهوينا أمامه ودله على الطريق وأخرجه من ذلك الطريق الوعر وخفظه من

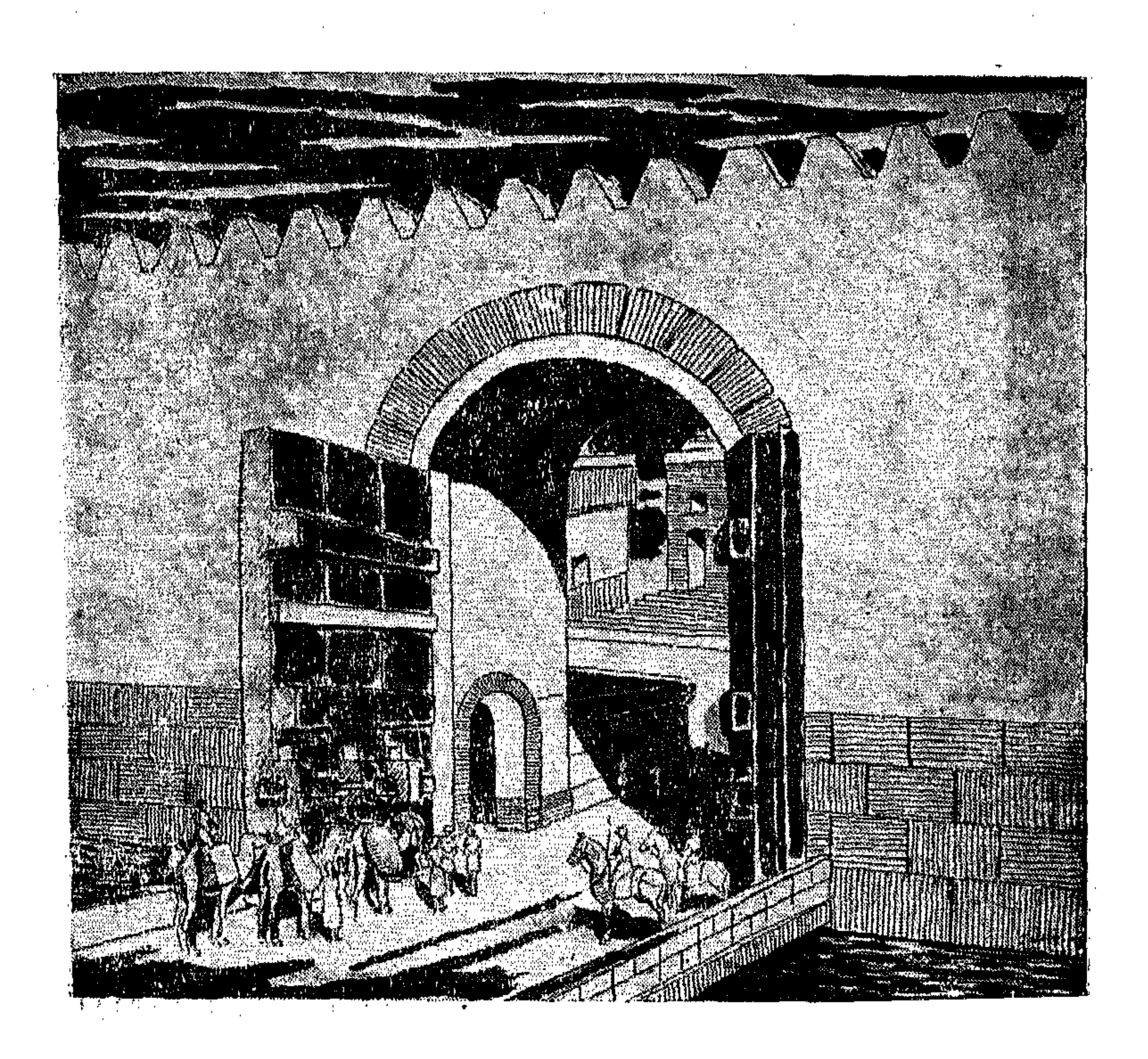
أذى العدو الغادر ، وصل أردشير ليلا إلى قرية ونزل فى دار أخوين أحدهما يدعى برز والآخر يسمى برز آذر وخشى أردشير أن يفشى اسمه قال : إننى من رجال أردشير وقع جيشنا أثناء القتال مع جيش الأفعى فى المضايق الوعرة وتشتت شمله فأوياني هذه الليلة فى داركم حتى يتضح موقف الجيش وما ألم به . . أكرم الأخوان وفادة أردشير أيما إكرام وقالا اللعنة على أهل هذه البلاد. لقد خدعهم صاحب الأفعى ، ودعاهم إلى عبادته وجعل التعاليم الإلهية فى هذه الديار مستنكرة وأضل بمكره الخلق حتى لحق أذاهم برجل عظيم كأردشير وتشتت جنده ، ترجل أردشير وساق الأخوان جواده إلى الاسطبل واعتنوا به ، ثم مدوا المائدة وكان أردشير حزينا كئيبا لا تمتد يده إلى الطعام وتلا الأخوان دعاء المائدة وطلبا من اردشير أن يتناول شيئا وقالا لا تدع للحزن إلى قلبك سبيلا فإن الإله هرمزد والآلهة سيتدبرون هذا الأمر ، ولا يتركون هذه الآفة الشيطانية على حالها أنظر كيف أن الإله قضى على الضحاك والأفراسياب والأسكندر وأبادهم مع كل ما كان لهم من حول وطول لسخطه عليهم وهذا ما عرفه أهل العالم أجمع .

تدبير الإخوان : ابتهج أردشير من سماع قولهم هذا ثم مد يده نحو الطعام ولما شاهد إخلاص الأخوين

واطلع على مبلغ ودهم وصلاحهم ودينهم باح لهما بسره وقال : إنى أنا أردشير وقد فصلت عن جندى فانظرا الآن ماذا أفعل وكيف يمكن تدبير أمر الأفعى فأجاب الإخوان بقول واحد ولسان واحد ها إننا رهن إشارتك وأن أجسام وأرواح وأموال أسرتنا فداء لشخصك ولوازم الأمر أن نضحى بكل ذلك لوجود شخصك الذى هو ملك هذه الديار إن كان جديراً .. والتدبير عندنا أن يجعل الملك نفسه متنكراً فى لباس غريب ورد إلى هنا من مكان سحيق ، ويتخذ له طريقاً إلى الحصن ويقوم بنفسه بخدمة الأفعى ويدخل فى زمرة الخواص من خدمه ويصطحب معه رجلين فاضلين متفقين على رأى واحد ، ودين واحد كى يقوما بتمجيد الآلهة والملائكة أثناء الليل وأطراف النهار ويطلبا منها العون .. ومتى حان وقت طعام الأفعى يصب النحاس المنصهر فى حلقومها حتى تموت ذلك لأنه يمكن التخلص من العفاريت الشيطانية التى تظهر فى بلادنا بهذه الطريقة ؛ استصوب أردشير هذا الرأى وقال لهما : ينبغى تنفيذ هذه الخطة بعونكما أجاب الإخوان إننا طوع أمرك قلباً وقالبا اتجه أردشير نحو فارس بهذه الفكرة وسار إلى أردشير خوره .

أردشير فى لباس التجار : أعد قبل كل شىء جنداً لينتقم من مهرك الذى نكث العهد وهاجمه وقوض أركان

صرحه واسترد خزائنه وأمواله كما أسر مهرك نفسه وقتلة جزاء خيانته ثم بعث من قبله من يستدعى برز وبرز آذر إلى أردشير خوره . . ليتدبر بعونهما أمر الأفعى ولما وفدا تزى أردشير بزى تاجر خراسانى واصطحب معه الدرهم والدينار والمتاع الوفير واتجه مع الأخوين إلى الحصن .. وما أن وصلوا إلى باب الحصن حتى قال أردشير أنا تاجر



خراسانى أتيت كى ألتمس حاجه من هذه الأفعى المقدسة وحاجتى هى أن أكون فى خدمة الأفعى .

ظن عباد الأفعى أن التاجر يقول حقا وينطق صدقاً ، وعينوه لخدمة الأفعى ثلاثة أيام يخدم الأفعى ولم يتوان فى إنجاز أى خدمة وقسم تلك الدراهم والدنانير والملابس بين خدام الأفعى وحراسها ، فسروا جميعاً وأثنوا على التاجر ووقع حبه فى قلوبهم .. وفى اليوم الثالث قال أردشير : إن غاية أمنيتى هى أن أقوم بإطعام الأفعى ثلاثة أيام بنفسى فرضى بذلك الحرس والخدم ثم بعث أردشير وأوعز أن يحضر أربعة آلاف من جنده المدربين الذين يفدونه بأرواحهم ، ويحرقوا حول الحصن فلبوا الأمر وأخذوا مكانهم فى شعاب الجبل وشقوا الصخور . . ثم أرسل لهم من يقول : افتحوا عيونكم نحو الحصن وسيروا نحوه متى ما شاهدتم الدخان يتصاعد منه واثبتوا رجولتكم وتضحيتكم .. وفى اليوم الثالث حينما حان وقت طعام الأفعى صرخت صرختها المعروفة كل يوم وكان أردشير قد أسكر خدم الأفعى وحراسها قبل ذلك وأعد النحاس المنصهر .

قتل الأفعى وفتح الحصن

تقدم اردشير مع الأخوين برز وبرزآذرو قدم لها كسائر الأيام مائدة الثيران

والحملان التى كانت تتناولها كالمعتاد . . فتحت الأفعى فمها ظانه أنها ستشرب الدماء ولـكن اردشير سرعان ما رفع النحاس المنصهر و صبه في حلقها ولما وصل النحاس المصهور إلى جوفها صرخت صرخة دوت فى الأفاق وزلزلت أركان الحصن وانفلقـت إلى قسمين وسـاد الاضطراب وعم أرجاء الحصن . . . اوعز اردشير إلى الأخوين أن يضرما نارا عظيمة ويخبرا الرفاق . . . . ثم امتشق سيفه وأمسك بدرعه وحمل على اتباع الأفعى وقتل منهم مقتلة عظيمة بمعونة الإله سبحانه . . . وما أن شاهد جند اردشير تصاعد الدخان عاليا من داخل الحصن إلا وأسرعوا بخيولهم نحو الحصن لنجـــدة اردشير ونصرته وأخذوا ينادون فليعيش اردشير بابـكان شاهنشاه ايران الذى يضرب بسيفه اعناق حزب الشيطان . . . . خارت قوى حراس الحصن وحلت الهزيمـة بجنـد هفتان بوخت وقتل خلق كثير منهم على يد جند اردشير وتساقط كثير منهم تحت جدران الحصن وطلب من تبقى منهم الأمان وتعهدوا باطاعة اردشير والولاء له . . قوض اردشير أركان الحصن ودمره وامر أن تشاد مدينة عامرة جميلة بموضعها وانشأ فيها سبعة بيوت للنار ووقعت فى يده كنوز ذاخرة من ذلك الحصن حيث ساقوا منها ألف جمل محمل بالمــــال والمتاع

والدراهم والدنانير إلى اردشير خوره مقره الخاص .. وأغدق اردشير على الاخوين برز وبرزآزر لوفائهما وحسن صنيعهما وأعطاهما عطاء جزيلا وفوض إليهما الإمارة على بعض تلك البلاد وعاد هو إلى وفارس .

— ٣ —

اردشير وابنة اردوان

(رسالة أبناء اردوان)

كما مر سابقا أن اردشير بعد أن هزم الملك الأشكانى اردوان تزوج بابنته وفر إثنان من أبناء اردوان إلى كابل بعد هزيمة أبيهما وألقى اردشير باثنين آخرين منهما فى غياهب السجن وبعد فترة من الوقت وجه الاخوان المقيمان فى كابل رسالة إلى اختهما يعنفانها قائلين: حقا إن كل ما يقال عن النساء ونكثهن بالعهود صـــدق محض فانظرى انك قد نسيتى أهل أسرتك وبنى جلدتك الذين اراق دماءهم هذا المجرم اردشير ، وقطعت منا نحن الاخوين المشردين من الديار خوفا من ظلم اردشير وبطشه صلة الحب والأخاء كما تجاهلت حالة البؤس والشقاء التى يعانيها الأخوين الواقعين فى سجن اردشير الخبيث ولم تعامى ، بأنهما يطلبان الموت من الله كل يوم ..

وقــد اتحدت مع ذلك الناكث المارق وأخلصت له الحب ولم يدخل العطف والشفقة فى قلبك بالنسبة لأخويك المشردين فى الأرض .. فتبا لك وبئس هــــذا الجفاء نحونا والقيام بخدمة هذا الأجنبى ... إلا إذا كان لنا فى قلبك شىء من الحب فلزام عليك أن تدبرى حيلة وتثأرى لأبيك وأبناء أسرتك وتعملى حسب ما نقول « إننا نرسل اليك رجلا متفقا معنا وأنه سيعطيك كيس سم ويجب أن تسقين هذا السم على أى نحو ممــكن لذلك الغادر الظالم قبل تناوله الطعام وتطلقى سراح الأخوين المسجونين وسوف نعود نحن إلى الوطن كذلك .. ونحيا حياتنا السابقة .. وإذا عملت بهذا سيرتفع شأنك وستــكونى من أهل الجنان وسيكون عملك هذا فخرا وشرفا للنساء الأخريات عظيما .

الشاهين الأحمر عندما قرأت ابنة اردوان رسالة أخويها فــكرت فى إن من اللائق أن تنفذ قولهما وأن تسقى اردشير ذلك السم الذى أرسل إليها وأن تسعد اخوتها الأربعة التعساء بذلك العمل وتجمع شملهم .. وذات يوم عاد اردشير من الصيد جائعا فانتهزت ابنة اردوان هذه الفرصة ومزجت ذلك السم بقدر من الدقيق والسكر وصبت عليــه ماء باردا وقدمته إلى اردشير قائلة

اشرب هذا أولا فانه أفضل من الأشربة الأخرى فى خلال التعب والحرارة فتناول اردشير الكأس من الفتاه وقدمها إلى شفتيه وفى هذه اللحظة نفسها نزل الملاك الحارس على بيت نار فارس على هيأه شاهين احمر مرفرفا على رأس اردشير وضرب الكأس بجناحه فسقط من يده على الأرض وانكسر فدهش اردشير وابنة ازدوان كلاهما فطعم كلب وقطة كانا فى الايوان فى تلك اللحظة مما أريق على الأرض ووقعا ميتين فى الحال فأدرك اردشير وجود السم فى الكأس وأن ابنة اردوان كانت تبيت له الهلاك ، فأحضر كبير الموابذه فى التو وسأله ماجزاء من أراد بالملك سوءا ؟ فاجاب كبير الموابذه ياذا الجلال ما جزاء من أراد بالملك سوءا إلا أن يقتل قال اردشير إذن سلم هذه الجارية الخائنة والمرأة الكاذبة المتمردة إلى الجلاد . أخذ كبير الموابذه بيد المرأة وأخرجها من القصر . قالت ابنة اردوان إن لى سرا يجب أن اسره لك إننى ذات حمل فى شهرى السابع فاخبر الملك فلو أننى جديرة بالقتل فليس لطفلى ذنب وجريرة عاد كبير الموابذة إلى اردشير وقال فليدم الملك ان هذه المرأة حبلى بجنين فلو كانت الأم مذنبة فما ذنب هذا الابن . . . وينبغى أن لا يؤخذ طفل من سلالة الملوك بجريرة أمه . . بيد أن اردشير

كان يتميز غيظا وصرخ فيه قائلا سلم هذه المرأة إلى الجلاد بأسرع ما يمكن وطهر العالم من لوثها ، ايقن الموبذ أن اردشير يقول مايقول نتيجة لغضبه وسوف يندم عندما يتوالى الزمن فذهب بابنة اردوان إلى داره وأخفاها وقال لزوجته أكرمى مثوى هذه الضيفة ولا تبوحى بهذا السر لأحد .

ميلاد شاهپور

عندما حان وقت الولادة أنجبت ابنة اردوان ولداً جديراً يليق بالملوك وأسموه شاهپور ، ظل شاهپور تحت رعاية كبير الموابده وترعرع حتى بلغ السابعة من عمره ، ذهب اردشير ذات يوم للصيد وطارد فى صيده انثى من حمر الوحش ، ولما شاهدها فحلها تقدم عليها وتلقى سهم اردشير فى جسده وانقذ زوجته من الهلكة ، دهش اردشير وتعجب ترك ذلك الفحل من ورائه وعدى بجواده خلف وليد الحمار ، ولما رأت الأنثى أن الفارس يعدو وراء وليدها تقدمت مسرعة ، وتلقت السهم فى جسدها واستسلمت للموت وانقذت حياة وليدها ، وقع اردشير فى الحيرة ورق قلبه على الحمر الوحشية فلوى عنان جـــواده وغرق فى التفكير قائلا : تعساً لأناس تكون الحيوانات أكثر منهم رحمة وحناناً على أولادها أحمار وحش أعجم يضحى بنفسه وبروحه لافتداء حبيبه.

وقريبه ، ثم تذكر زوجته وطفله وأمتلأ قلبه حزناً بحيث طفق يصرخ ويبكى وهو على صهوه جواده ، تعجب القواد والعظماء والأمراء والنبلاء لهذا المشهد وذهبوا إلى كبير الموابذه وقصوا عليه قصة نحيب الملك فى ساعة الصيد وسألوه قائلين ما السبب الذى دعا بالملك أن يبكى وينتحب على هذه الشاكلة ؟ .

توجه كبير الموابذة وقائد الجند وبعض العظماء إلى اردشير واحنوا رؤوسهم وعركوا جباههم على الأرض وقالوا أدام الله الملك لا يدعن الملك للحزن والغم والهم سبيلا إلى قلبه فإذا كان ثمة أمر يتيسر إنجازه بهمم الرجال فليأمر حتى نضحى بأجسامنا وأرواحنا وأموالنا ومتاعنا وأزواجنا وأبنائنا فى سبيله ، وإذا كان أمر لا يقبل التدبير فلم يوقع الملك نفسه وشعبه فى الحزن على هذه الشاكلة ، أجاب اردشير قائلا : « ليس هناك غم جديد لكننى اليوم حينما شاهدت من العجماوات هذه العاطفة تذكرت زوجى وطفلى وأسفت الأسف الشديد لأننى أقدمت على إهلاك طفلى بدون ذنب جناه وأننى لخائف من أننى قد اقترفت أثما كبيراً بقتل ولدى .

كبير الموابذه
يكشف السر

عندما سمع كبير الموابذه ذلك خر على الأرض وقال : « أيها الملك، مرهم حتى يعاقبونني عقاب المذنبين والباغين والجاحدين » أجاب اردشير: ماذا دهاك وأى ذنب أذنبته حتى تفوه بهذا الكلام ؟ قال كبير الموابده : « إن المرأة التى أمرت بتسليمها إلى الجلاد أبقيتها وآويتها فى دارى، وقد انجبت ولداً أكثر جمالا وجدارة من كل أبناء الملوك ، قال اردشير : « هل أنت صدق أيها العبد فى قولك بأنك لم تقتل المرأة وأبنها ؟ . . أجاب كبير الموابذه : «فليحيا مولاى الملك ، الكلام هو ما قلت ، سر اردشير للغاية وأمر أن يملئوا فم كبير الموابذه بالدر واللؤلؤ والياقوت الأحمر ، ثم أرسل اردشير شخصاً ليحضر له شاهيور وما أن وقعت عين اردشير على نجله شاهيور حتى خر ساجداً وتمتم بالشكر لهرمزدوامشاسيندان والنور الإلهى وآلهة النار وأمر أن تشاد مدينة « ولاش شاپور » فى تلك البقعة لتكون ذكرى للسعادة التى حصلت له وأقام فيها عشرة بيوت للنار ووزع الذهب والمال الكثير على المحتاجين .

— ٤ —

اردشير وشاهبور

(رسالة اردشير إلى كيد الهندى)

بعد أن انتهى اردشير من أمر كردان وهفتان بوخت حدثت إضطرابات أخرى ، وكان اردشير ينتقل من بلد إلى بلد للقضاء على حركات الثوار واستمر فى الحرب والنضال وكلما أخمد فتنة فى ناحية قامت غيرها فى ناحية أخرى ولهذا السبب كان اردشير حزيناً كئيباً ويقول لنفسه : « لعله ليس فى طالعى أن أدخل بلاد إيران كلها فى طاعة ملك واحد وأن وحدها تحت راية واحدة » وأخذ يفكر ويقول الأولى لى أن أقف على آراء العلماء والحكماء والمنجمين ، فإذا لم يكن فى طالعى أن أحد إيران ، حينئذ يرتاح خاطرى وأترك جانباً كل هذا القتال والنضال واستريح من هذا التعب والألم فأوعز إلى شاب من معتمديه وضباطه ليذهب إلى كيد العالم الهندى ويسأله هل يستطيع اردشير أن يتغلب على جميع المعتدين ويجعل إيران كلها فى طاعة ملك واحد ؟ . وعندما وصل الشاب إلى كيد خاطبه كيد قبل أن يبلغه الرسالة (لقد أرسلك ملك إيران إلى من فارس لتسألنى هل يمكن أن

يجعل إيران كلها تحت لوائه أم لا . . فأرجع وقل له فى الجواب أن الملك الذى يجب أن يوحد إيران سيظهر قريباً من سلالتين الأولى من أسرتك أنت يا اردشير والأخرى من أسرة مهرك نوشزادان ولا يمكن غير هذا . . . » .

ابنه مهرك

عاد الشاب إلى اردشير وأبلغه جواب كيد فذكر اردشير ما ارتكبه مهر من نقض العهود وقال غاضباً : « لا يكونن ذلك اليوم الذى تتوثق فيه الصلة بين أسرتى وأسرة مهرك ولا يأتين يوم يتسنى لأحد أفراد أسرة مهرك الحكم فى إيران لأن مهرك الخبيث الناقض للعهود عدوى وأبناؤه أعدائى وأعداء أبنائى وأنى قتلته جزاء جحوده ، فإذا ماقوى ساعد أبناء مهرك فسوف يصيبون بالضرر أبنائى وأوفد نفراً يبحثون عن أبناء مهرك ويجهزون عليهم حتى لا يبقى من نسله شخص على قيد الحياة وكان من بين أولاد مهرك صبية تبلغ من العمر ثلاثا هربوا بها سراً وسلموها إلى أحد الفلاحين حتى يربيها ويصونها من أذى اردشير ، حمل الفلاح الطفلة إلى داره واجتهد فى تربيتها ، ومرت على ذلك عدة سنين وأصبحت أبنة مهرك فتاة جميلة الطلعة مشرقة القوام وصارت تساعد الفلاح وتعينه فى كل أعماله وشئونه ولم يكن لها شبيه فى الجلد والقوة . . . »

على حافة البئر

وذات يوم ذهب شاهپور ابن أردشير الذى أصبح شابا شجاعا قويا إلى الصيد

ولما كانت القدرة الالهيه أمرا مقضيا صادف أن مرشاهبور بعد الصيد مع تسعة من فرسانه بتلك القرية التى كانت مقاما لابنه مهرك . . . ولم يكن الفلاح حينئذ موجودا فى القرية والفتاة على حافة البئر تسقى الدواب . . وما أن وقعت عينها على الفرسان حتى تقدمت نحوهم وانحنت وقالت أهلا بكم أيها الفرسان احييكم ، ترجلوا لحظة اجلسوا واستريحوا من وعثاء الطريق فالحر قاس وظلال الأشجار لطيفة فتريثوا قليلا حتى أخرج الماء واسقى دوابكم « وكان شاپور فى ضيق شديد من كثرة التعب والجوع والعطش فغضب من كلام ابنة الفلاح وقال لها : ابتعدى أيتها الفتاه إن جيادنا ليست فى حاجه إلى الماء الذى تستخرجينه عن البئر » اغتمت الفتاه وانتحت ناحية وجلست كئيبة فى زاوية ، ثم اتجه شاپور إلى فرسانه وقال « القوا الدلو فى البئر واخرجوا الماء وأرووا الخيل حتى نستطيع نحن أن نأكل شيئا ،

ألقى الفرسان الدلو فى البئر ، لكن العجز بان عليهم حينما أرادوا اخراجه ، كان الدلو كبيرا ولم يقوى الفرسان على سحبه وكانت الفتاه تشاهد عجزهم من بعيد واستشاط شاپور غضبا حينما لمح عجز فرسانه

وجاء إلى حافة البئر واغلظ القول لهم وسبهم قائلا « تبالكم على لهذا العجز أبنه فلاح تكون أكثر منكم قوة » ثم سحب الحبل غاضبا من أيدى الفرسان وأبدى قوة وأخرج الدلو مملوءا بالماء من البئر بنشاط والفتاة تنظر من بعيد وأندهشت من قوة وجلادة شاپور وحوله لانها كانت تعلم أنه ليس ثمه شخص فى طول فارس وعرضها يستطيع أخراج دلو مثل هذا مملوء بالماء من البئر ، فقامت واسرعت نحو شاپور وأنحنت وحيته بذلك الحول والطول وقوة الساعد وقالت « نعمت ياشاپور أبن أردشير ، ياسيد شباب أيران . . . »

سر الفتاه

ضحك شاپور وقال « كيف علمت أننى شاهبور ؟ أجابت الفتاة أننى قد سمعت من الكثيرين أن لا يوجد فى أيران من ادناها إلى اقصاها غير شخص فى قوة ساعده ومضاء عزيمته وجلادته وعلو شأنه مثل شاهبور » ، تأمل شاهبور الفتاه فوجدها على جانب كبير من الجمال والسؤدد وحسن البيان ، فقال لها قولى « أنت أبنه من ؟ ومن أى أرومة ؟ ، أجابت أنا أبنة فلاح من مكان هذه القرية قال شاپور : لم تنطقى بالصدق ، أخبرينى بالحقيقة أن أسلوب اخلاقك وكلامك يدلان على أنك لست قروية وليس ثمه طريق إلا أن تقولى الصدق وتطلعينى على أصلك » ،

أجابت الفتاة لو تعطينى الأمان على سلامة جسدى و روحى ؛ سانطق بالصدق « فأمنها شاهپور ،فحينئذ قالت الفتاة : إننى أبنة مهرك نوش زادن الذى قتل على يد أبيك ولم يبق من أولاد مهرك السبعة سواى على قيد الحياة وقد حملونى خوفا من أردشير إلى هذه القرية وسلمونى إلى فلاح وقد ترعرعت فى داره فهو لى بمقام الوالد »

وقع شاهپور فى حب الفتاة وافتتن بجمالها وفضلها ولطف بيانها فأمر باستدعاء الفلاح وخطب إليه الفتاة

ميلاد هرمزد

كان شاپور يخفى هذا السر عن أردشير رغم أن حبه للفتاة كان قويا وبعد مدة أنجبت ابنة مهرك ولدا وأسموه هرمزد وكان شاپور يربى هرمزد خفية خوفا من غضب أردشير واستبقى الغلام بعيداً عن عين الده حتى بلغ هرمزد السابعة وذات يوم ذهب هرمزد مع الصبية وصغار أمراء البلاط للعب الصولجان وجاء أردشير وكبير الموابذة ، وقائد الجند وكثير من العظماء والنبلاء للتفرج على ساحة اللعب . . وأخذوا يشاهدون ألعاب الأطفال وكان هرمزد أكثر الأولاد خفة ونشاطاً ، واتفق أن ضرب أحد الصبية الكرة بالصولجان فسقطت إلى جانب أردشير فلم يقل أردشير شيئاً

وظل الصبية جميعهم صامتين ولم يكن لأحد منهم الجرأة على التقدم لعظمة وجلال أردشير ويأخذ الـكرة من أمام أردشير .

شاپور يبوح بالسر

أسرع هرمزد بخفة والتقط الـكرة بجرأة من أمام أردشير ، وصرخ صرخة وضرب الـكرة بالصولجان بشدة فسأل أردشير الحاضرين قائلا : لمن هذا الغلام ؟ أجابوا : لا نعرفه فاستدعى أردشير هرمزد وسأله : « ابن من أنت ؟ أجاب : أنا ابن شاپور » دهش أردشير وأحضر شاپور وسأله أهذا الغلام نجلك ؟ فطلب شاپور الأمان من أبيه فأمنه أبوه ثم قص حكايته مع ابنة مهرك نوش زادن لأبيه فتعلق قلب أردشير بحب هرمزد ثم قال : « يابنى . . لم تـكن مصيباً فى أنك أخفيت عنى ولداً جديراً جميلا شجاعاً مثل هذا مدة سبع سنوات فمثل هذا الولد يليق أن نفخر به وقد تنبأ كيد الهندى قبل ذلك بقوله : إن بيت الملك فى إيران يعلو شأنه ويدوم بمصاهرة أسرتنا وأسره مهرك نوش‌زادان فلا حيلة من القدر . . ثم شكر الآلهة وأمر بإعزاز هرمزد وتزيينة باللباس الفاخر وأجلسوه في مصاف الأمراء .. ولما اعتلى هرمزد عرش إيران ساد حكمه من تخوم الهند حتى حدود الروم . . »

﴿ انتهى بعون الله تعالى ﴾

الفهرس

الخطأ والصواب

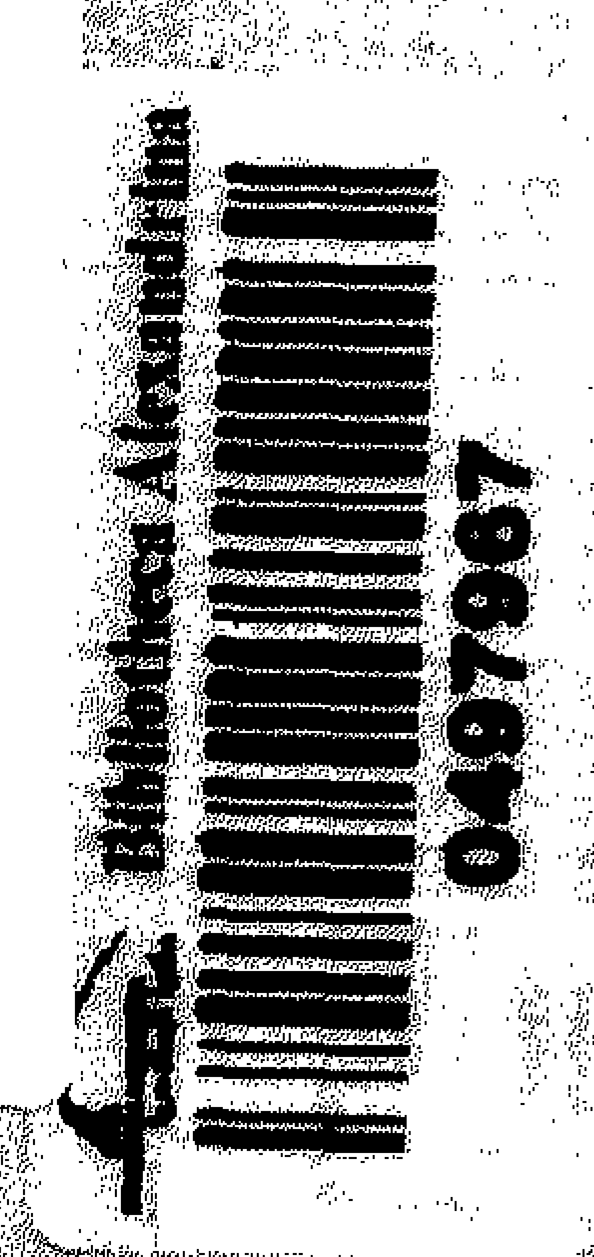
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	١١	يده	بيده
١٤	١٢	ورعايته	ورعاية
٢٤	٦	وانبدرت	وانبهرت
٢٥	١١	تعالى	تعال
٣٢	٤	(جـ)	جه
٣٣	٤	وطفقت	وطفقت تبكى
٣٦	٨	بالشركايه	بالشر
٤٤	١٢	وتغرد	وتغرق
١٢٠	الآخر	......	الإله هرمزد

هذه بعض الأخطاء المطبعية ، وقد تركنا بعضا آخر مما يدركه القارىء بحصافته وبديهته .

هـــذا الكتـــاب

يحتوى على مجموعة رائعة من الأساطير الإيرانية القديمة ، جمعها المؤلف ورتبها فى صورة جميلة ، مزينة بالرسوم البديعة ، وهى وإن كانت تحمل طابعا أسطوريا إلا أن القارىء ، كثيراً ما يجد فيها حقائق من تاريخ الامبراطوريات الإيرانية القديمة ، فيجد فى قراءتها متعة الأساطير ولذة الخيال ، بجانب ما يحصل عليه من فائدة الحقيقة وروعة التاريخ .

مكتبة الأنجلو المصرية



دار الجيل للطباعة ٤٤ قصر اللؤلؤة . الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦